الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم:

الخلفيات السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية للاحتلال الفرنسي للجزائر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ الحديث

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

_ عبد الكبير صورية

_ رحال فريدة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
– بوكسيبة محمود	جامعة محمد بوضياف/المسيلة	رئيسا
– يعيش محمد	جامعة محمد بوضياف/المسيلة	مشرفا
– ريغي مراد	جامعة محمد بوضياف/المسيلة	عضوا

السنة الجامعية: 1441 – 1442 هـ /2020 – 2021 م

قائمة المختصرات:

تر	ترجمة
تق	تقديم
تح	تحقيق
تع	تعريب
تص	تصحيح
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
د س	دون سنة
م	ميلادي
هـ	هجري
ج	الجزء
مج	مجلد
ع	العدد
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع
ص	الصفحة
ص ص	تعدد الصفحات
P	الصفحة (page)

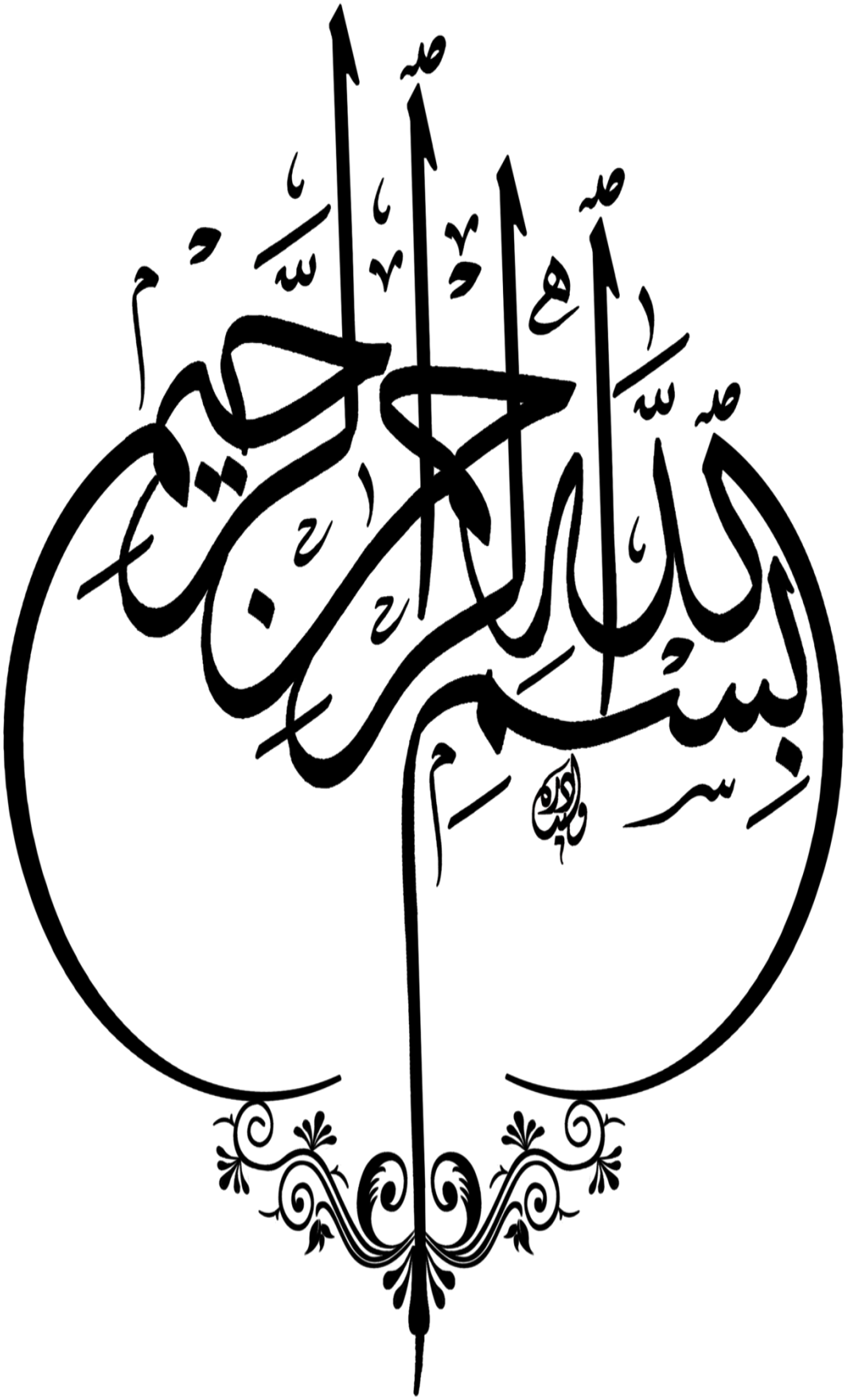
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله أولا وأخرا على جزيل نعمه وعلى توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، فبفضله استنارت لنا الدروب، وتيسرت لنا العواقب، وله الشكر في أن وفقنا في تحقيق ما طمحنا إليه، وما توصلنا لأجله، عز جاهك وجل ثناؤك، تبارك الله أحسن الخالقين.

كما نتوجه بالشكر والعرفان والتقدير للدكتور " محمد يعيش" المشرف على هذا العمل، والذي أمدنا بتوجيهاته السديدة ونصائحه المفيدة، وتابعنا إلى أن اكتمل هذا البحث.

إهـــــــــــداء

الحمد لله أولا وأخرا الذي وفقني على إتمام هذا العمل والصلاة على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

اهدي عملي هذا إلى شهداء الجزائر الذين سقوا بدمائهم الزكية هذه الأرض التي تشعوا بنا نورا في مقدمته جدي " المسعود " رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما ورزقهم الصحة والعافية

إلى كل أفراد عائلتي الكريمة.

إلى روح أخي وخالتي الراحلان من الدنيا الباقيان في قلبي رحمهما الله.

إلى زوجي وسندي ومرشدي.

إلى أولادي وفلذة كبدي أسيل ومنصف.

إلى كل من ساعدني في إنجاز عملي المتواضع هذا من قريب أو بعيد بالدعم أو بالدعاء أو بالكلمة الطيبة.

عبد الكبير صورية

إهـــــــــــداء

إلى الذين سقوا الأرض بدمائهم الطاهرة، لتعيش الجزائر حرة مستقلة، إلى شهداء الجزائر الأبرار.

إلى من سهرت وتعبت وربت، وعلمتني أن أتجاوز الصعاب، وأن العلم فريضة على قول رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، غاليتي أمـــــــي أطال الله في عمرها.

إلى صاحب القلب الكبير، أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى سندي في الحياة إخوتي.

إلى غاليتَيْ أخواتـــــي.

إلى من يقاسمني الحياة بحلوها ومرها زوجي العزيز.

إلى ملاكي الصغيرين أنس وأمين.

وإلى كل من ساهم في إفادتي ومساعدتي في مسيرتي العلمية سواء من قريب أو بعيد.

رحال فريدة

قائمة المختصرات:

تر	ترجمة
تق	تقديم
تح	تحقيق
تع	تعريب
تص	تصحيح
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
د س	دون سنة
م	ميلادي
هـ	هجري
ج	الجزء
مج	مجلد
ع	العدد
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ص	الصفحة
ص ص	تعدد الصفحات
P	الصفحة (page)

مقدمة:

مقدمـــــــة:

عرفت الجزائر في الفترة العثمانية أوج قوتها في حوض البحر الأبيض المتوسط على الصعيد السياسي والعسكري والتجاري، بحيث أصبحت الدول الأوربية تتهافت لعقد اتفاقيات معها وإبرام المعاهدات لحماية مصالحها، كما ربطت بين الجزائر وفرنسا علاقات تجارية نظرا لموقع الجزائر الاستراتيجي المتميز الذي كان حلقة وصل بين شمال القارة الإفريقية والقارة الأوربية، إلى أن تطورت الأحداث والعلاقات بين البلدين إلى منح فرنسا امتيازات تجارية والتي مكنتها من تحقيق أهدافها السياسية، وتطبيق نواياها على أرض الواقع.

لم تكن العلاقات الجزائرية الفرنسية ودية على العموم، فكثيرا ما سعت إلى شن حملات ورسم مخططات للإطاحة بالجزائر، وأخذ قضية الأسرى كذريعة لشن هذه الحملات، لكن سرعان ما سعت مرة أخرى لعقد اتفاقيات صلح وتجارة تجنبا لخسارة مصالحها، وتحقيق هدفها الذي تسبوا إليه ألا وهو الاحتلال، إلى أن وقع سنة 1830م.

وانطلاقا من هذا الطرح كان من دواعي اختيارنا لموضوع " الخلفيات السياسية و الاقتصادي و العسكرية و الدينية للاحتلال الفرنسي للجزائر " هو أهمية هذه الدراسة من الجانب السياسي، و رغبتنا في التعرف على المزيد من الخلفيات أو سبب احتلال فرنسا للجزائر، رغم أنها كثيرا ما كانت تربطها علاقات سلمية، التي نتج عنها إقامة مؤسسات تجارية لفائدة فرنسا، و التمتع بامتيازات تنافست عليها الدول الأوربية، لكن معاملة القناصل الأوربيون للجزائر كان لهم فضل كبير في دوام هذه العلاقات ، إلى أن وقع

الاحتلال ذريعة حادثة المروحة ، و الذي كان في نظر بعض الدول الأوربية سببا كافيا في احتلال الفرنسي للجزائر، مؤيدين للحملة الفرنسية، نفس الأمر تجلى على دول الجوار التي لم تحرك ساكنا في هذه القضية ماعدا ليبيا و بعض شعوب هذه الدول.

دوافع اختيار الموضوع:

- رغبتنا في التعرف والتعمق في موضوع خلفيات احتلال فرنسا للجزائر والتطورات السياسية والتاريخية بين البلدين.

- رغبتنا الجامحة في التعرف على تاريخ الجزائر وأوضاعه السياسية والاقتصادية قبل الاحتلال الفرنسي.

- التعرف على أهم المحطات التاريخية التي مرت بها العلاقات الجزائرية الفرنسية، السلمية والعدائية، ودسائس فرنسا نحوها.

التعرف على أهم الحملات التي شنتها فرنسا على الجزائر، وأهم الشخصيات التاريخية في هذه الفترة (1671-1830م)، والذي كان لها دورا بالغا في هذه العلاقات، أمثال الداي حسين، نابليون بونبارت، إضافة إلى أهم القناصل والمبعوثين الفرنسيين للجزائر.

- التعرف على النوايا الفرنسية القديمة لاحتلال الجزائر وطرق تفكير الفرنسيين في ربط مستقبل الجزائر بمصيرهم.

_ التعرف على مدى إسهام الحقد الصليبي على الإسلام والمسلمين في ذلك.

- التعرف على موقف الدول من هذه الحادثة، وجهود الدولة العثمانية في مساعدة الجزائر.

الهدف من الدراسة:

إن الهدف المرجو من هذه الدراسة هو تلخيص والتسهيل على كل باحث في هذه الدراسة التعرف على التطورات السياسية والتجارية بين الجزائر وفرنسا، وكذا البحث عن السبب الكافي لمعرفة احتلال فرنسا للجزائر وإذ ما كانت ذريعة الاحتلال سببا كافيا لشن الهجوم على الجزائر، وكيف كانت ردود الفعل الدولية من هذا الاحتلال؟

الإطار الزماني والمكاني:

إن دراستنا لهذا الموضوع لم تحدد بفترة زمنية محدودة، وذلك راجع للبحث في خلفيات الاحتلال الفرنسي، الذي ارتبط بالجزائر منذ الوجود العثماني سنة 1519م، الذي كان بداية لهذه العلاقات، لكن ركزنا في دراستنا على فترة الأخيرة للحكم العثماني في الجزائر، قبل الاحتلال الفرنسي لها بين 1761-1830م.

الإشكالية:

حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية على النحو التالي:

ربطت الجزائر وفرنسا علاقات سياسية وتجارية، سعت فرنسا من خلالها لتطبيق سياستها وتحقيق مصالحها، إلى أن نالت الاحتلال، فكيف ساهمت هذه العلاقات في الاحتلال الفرنسي للجزائر؟ وماهي الظروف المساعد لذلك؟

ومن هنا وجب علينا طرح التساؤلات التالية:

كيف كانت أوضاع الجزائر وفرنسا من الجانب السياسي والاقتصادي قبل الاحتلال الفرنسي 1830؟

كيف كانت العلاقات الجزائرية الفرنسية 1543-1830م، وماهي أهم المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمتها الجزائر معها؟

ماهي أهم المخططات والمشاريع التي سعت فرنسا من خلالها، لضرب قوى الجزائر وإضعافها؟

ماهي أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر؟ وكيف كانت المواقف الدولية من هذا الاحتلال؟

الخطة المتبعة:

مدخل: أدرجنا فيه الأوضاع العامة للجزائر وفرنسا، الذي تحدثنا فيه بصفة عامة عن الأوضاع السياسية والاقتصادية للبلدين قبل الاحتلال.

الفصل الأول: درسنا فيه العلاقات السلمية والعدائية بين البلدين، حيث عالجنا في المبحث الأول، العلاقات السلمية المتمثلة في التبادل التجاري بين الجزائر وفرنسا، والدور الدبلوماسي، وأهم المعاهدات بين البلدين، أما المبحث الثاني فعالج موضوع العلاقات العدائية، الذي تحدثنا فيه عن المشاكل التجارية من خلال مشكلة الديون التي كانت في ذمة فرنسا ودور الأخوين بكري وبوشناق والحكومة الفرنسية في إذكائها والمخططات والمشاريع الفرنسية التي أعدتها فرنسا لاحتلال الجزائر منذ القدم إن لم نقل كلها.

أما الفصل الثاني: فتحدثنا فيه عن أهم الأسباب المباشرة وغير مباشرة للاحتلال الفرنسي للجزائر في مبحثين، المبحث الأول أدرجنا فيه الأسباب غير المباشرة والمتمثلة في: الأسباب السياسية والدينية والاقتصادية والعسكرية، أما المبحث الثاني السبب الرئيسي والمباشر وهو حادثة المروحة.

أما فيما يخص الفصل الثالث: فتحدثنا فيه عن المواقف المختلفة من الاحتلال الفرنسي للجزائر. الذي يندرج فيه مبحثان يتحدث المبحث الأول عن موقف الدولة العثمانية، أما الثاني فيتحدث عن ردود الفعل الدولية والعربية، وخاتمة والتي حاولنا الإجابة عن الإشكالية في جملة من الاستنتاجات.

المنهج المتبع:

وقد اعتمدنا في كتابة بحثنا هذا على المنهج التاريخي لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني كما استخدمنا المنهج الوصفي في العديد من المحطات لكي نصف الأحداث والوقائع وننقلها كما وردت من خلال المصادر و الصور أو المراجع التي تحدثت عن وصف الأحداث وكذلك لجأنا في بعض المرات إلى المنهج المقارن والتحليلي لعرض الآراء المختلفة للمؤلفين ذوي التوجهات المتناقضة ونوفق بينهما فيما يفيد البحث.

المصادر والمراجع المعتمدة:

أما فيما يخص أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في دراستنا لهذا الموضوع هي: خوجة حمدان : المرآة ، كوران أرجمنت: السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي

للجزائر ، نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م ، الجزء الأول و الثاني ، بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 – 1989م)، الجزء 1 ، عميراوي احميدة : دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، مسعودي أحمد : الحملة الفرنسية على الجزائر و المواقف الدولية منها (1830 – 1972) ، بوعزيز يحي : موضوعات وقضايا في التاريخ الجزائر والعرب ، زروال محمد : العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791–1830م) ، بنور فريد : المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر (1830 – 1972م) ، غربي الغالي و آخرون : العدوان الفرنسي على الجزائر – الخلفيات و الأبعاد – ، أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره 1800 – 1830م ، الميلي مبارك بن محمد الهلالي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث الجزء الثالث ، سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، هلايلي حنيفي : العلاقات الجزائرية الأوربية و نهاية الإيالة .

الصعوبات المعترضة:

من الطبيعي أن يواجه أي باحث في مسيرته العلمية، بعض العواقب والصعوبات، خاصة في إعداد بحوثه، فمن أهم الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا لهذا الموضوع:

– تشعب وتوسع الموضوع، وبالتالي وجدنا صعوبة في الإلمام وتلخيص كل ما هو مهم في هذه الدراسة.

– تباين الكتب في دقة بعض الأحداث والتواريخ، وبالتالي واجهنا خلط في الأحداث، لولا البحوث المستمرة وتوجيهات المشرف لنا.

– كثرة المشاريع والمخططات التي صعب علينا إحصاؤها كلها وتحليلها.

مدخل : الأوضاع العامة للجزائر وفرنسا قبل الاحتلال قبل الاحتلال الفرنسي 1830م

أولا: أوضاع الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

ثانيا: أوضاع فرنسا قبل الاحتلال الفرنسي

أولا: أوضاع الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي:

لقد أثبتت الجزائر وجودها خلال الحكم العثماني، حيث كانت من أقوى الدول في حوض البحر الأبيض المتوسط، إضافة إلى احتلالها مكانة مميزة في دولة الخلافة، فتمتعها بالاستقلال الكامل مكنها من ربط علاقات سياسية وتجارية مع معظم دول العالم، وفي نفس الوقت كانت عرضة لأطماع هذه الدول، فكان يشار إليها "بإيالة الجزائر" وأحيانا "باسم جمهورية الجزائر" وأحيانا أخرى "مملكة الجزائر" وبهذه الأسماء عقدت العديد من الاتفاقيات وأبرمت العديد من المعاهدات مع أغلب الدول[1].

يعد العهد الأول- البايلربايات- من أزهى عهود الحكم العثماني في الجزائر، إذ تميز بكثرة الأعمال العمرانية و الإدارة السليمة و تنظيم البحرية أيام حكم السلاطين العثمانيين الأقوياء، و كانت السلطة في البلاد بيد رياس البحر وفئة اليولداش ومن أبرز أثاره توحيد الجزائر سياسيا، أما عهد الباشوات فتميز بازدهار القوة البحرية الجزائرية، وسمحت الحكومة العثمانية بدخول الامتيازات الأجنبية إلى الأراضي الجزائرية ، أما عن مرحلة الأغوات فكان من أسوأ الفترات وتميز ذلك بالمحاولات المستمرة لفصل الجزائر عن الحكم العثماني وأما المرحلة الأخيرة من حكم الدايات، تتمثل في عودة رياس البحر الذين تغلبوا

[1]- مراد بوعباش: " قراءة في المفاوضات الجزائرية الفرنسية اتفاقية ايفيان نموذجا «، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 34، 2018م، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ص226.

على اليولداش و أقاموا حكما جديدا هو نظام الدايات على أن يستمر بالعمل مدى الحياة لحين سقوط الجزائر بيد فرنسا سنة 1830م[1].

كثرت التمردات و الاغتيالات في المرحلة الأخيرة من فترة حكم الدايات على الحكام أنفسهم نتيجة الصعوبات المالية التي أدت إلى انتشار الفوضى في أوساط السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر خاصة في أواخر القرن 18م، وبداية القرن 19م أثناء الفترة التي تلت حكم عثمان باشا (1766-1791م)، حيث تعرض جراء هذه الفوضى و الاغتيالات تسع دايات للقتل من بينهم مصطفى باشا الذي اغتيل سنة 1805م و عمر أغا سنة 1817م، كما تعرض بايات حكام الأقاليم أيضا للاغتيال منهم صالح باي سنة 1792م وقتل جل البايات التسعة عشر الذين خلفوه [2].

أما من جانب علاقة السلطة بالرعية آنذاك ، كما أشار "محمد بن علي سحنون" في كتابه "الثغر الجماني" ، أن فئة الأتراك كانت متخوفة من اندماجها في المجتمع مما جعل المجتمع _الأهالي_ يبتعدون عنها ويعتبرونهم أجانب، ويحقدون عليهم بسبب أثقالهم بالضرائب والإتاوات والقتل والاغتيال وكانت الثورة هي السبيل الوحيد في نظرهم، بالإضافة إلى أنهم _الأتراك_ كانوا يستقدمون بين فترة وأخرى جماعة الأناضول الأتراك

[1] مؤيد محمود محمد المشهداني: "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م"، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية، جامعة تكرت، ع 16، 2013م، ص ص 418 -419.

[2] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 215.

للعمل في فرقة الأجواق، كما كان للانكشارية دور كبير في سياسة البلاد ومنع الجزائريين من الانخراط في مناصب التجنيد[1].

تمثلت قوة الجزائر العسكرية في القرن 17م في البر والبحر، وأصبحت دولة واسعة الاستقلال، تستقبل الممثلين الأجانب، وتعقد الصلح، وتمضي المعاهدات[2].

فقد كانت الجزائر في عهد الدايات مستقلة عن الباب العالي بحيث أصبحت تحكم نفسها بنفسها وكانت من أقوى دول المغرب العربي تتهافت الدول الأوروبية لإبرام الصلح معها، وإقامة اتفاقيات ومعاهدات بغرض حماية سفنها في البحر الأبيض المتوسط[3].

إلا أن هذا الاستقرار لم يدم طويلا حيث شهدت الجزائر اضطرابات داخلية تمثلت في إعلان التمرد من طرف القبائل "أتباع الطريقة الدرقاوية 1802*" بقيادة عبد القادر بن شريف الدرقاوي*، ومن أسباب هذه الثورة فساد النظام السياسي وانغلاقه واتخاذ السياسة

---

[1] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، د ط، تر: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ص270.

[2] أحمد توفيق المدني: محمد بن عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، د ط، عالم المعرفة، 2010 م، ص40.

[3] بكار العايش :"الوضعية العامة للجزائر قبل الاحتلال" ، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا ، ع 2 ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة الجزائر ،2008 م،ص187 .

* هي ثورات شهدتها الطريقة الدرقاوية بالجزائر والتي تزعمها الشيخ محمد علي الإدريسي، مرابط قرية عين الحوت، قرب مدينة تلمسان سنة 1736-1759م، لكن رد فعل الأتراك على الثورة كان عنيفا. انظر: حنيفي هلايلي، "المجلة التاريخية المغاربية العهد الحديث والمعاصر"، ع 115، 2004م، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، ص124.

* الدرقاوي : نسبة إلى عبد القادر بن الشريف الدرقاوي ،الذي انتصر على مصطفى العجمي باي وهران في موقعة فرطاسة... انظر: حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ، ط 1، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008م، ص23.

الضريبية المجحفة وعلى الأغلب فقد كانت مدعومة من طرف جهات مغربية، اتخذ معسكر مقرا لها

وكذا الثورة التيجانية * في 1824م التي قامت لنفس أسباب الثورة الدرقاوية من ظلم الأتراك واستبدادهم والكثير من التمردات الرافضة لحكم الأتراك وانفرادهم بالحكم وأثقالهم بالضرائب وإهمالهم لشؤون الرعية[1].

كما حاولت الدولة العثمانية التدخل في شؤون الجزائر من اجل استرجاع السلطة ونفوذها السابق أيام حكم البايلربايات والباشوات، بحيث أنها كانت تابعة للباب العالي نظرا لاستقلالها في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني[2].

بالإضافة إلى المشاكل الخارجية والغارات الأوروبية على سواحل البلاد وتوتر العلاقات الخارجية بسبب القضايا التي ترتبت عن الغنائم والإتاوات والأسرى.

تعود عوامل الضعف والانهيار في الجزائر خلال العقود الأخيرة من الحكم العثماني إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية من بينها ضعف الحكام الذين تداولوا الحكم، وكانوا غير قادرين على الدفاع عن أنفسهم وعن الدولة من الجيش في العقدين الأولين من القرن

* التيجاني : هو أحمد التيجاني الماضوي نسبة إلى مدينة عين ماضي بولاية الأغواط من القطر الجزائري وقد عاش ما بين 1737 حتى 1815 أنظر: محمد بن بريكة البزيدي الحسني : موسوعة الطرق الصوفية الطريقة التجانية ، حواجز المعاني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني للشيخ علي بورادة حازم الفاسي ، ج 1 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007م ، ص8.

[1] صالح العنتري: سنين القحط مجاعات قسنطينة، تر: رابح بوتار، ش و ن ت، الجزائر، 1974م، ص 32.

[2] جمال الدين سهيل: "ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 17 «، مجلة الواحات والبحوث والدراسات، ع 13، قسم التاريخ، المركز الجامعي، غرداية ،2011م، ص150.

19م وعندما أقدم الجنود على اغتيال خمسة من الدايات لأسباب مختلفة وأظهروا عجزا في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية[1].

فساد السياسة العسكرية عامة وسياسة التجنيد بصفة خاصة بعدما زال العمل بالمعايير العثمانية الصارمة وأصبح الانخراط في الجيش للجميع ومن بين المجندين فئة اليهود واليونانيين التي سريعا ما وضعت يدها على كل المجالات الحساسة في البلاد[2].

وقد ارتكب الداي في نظر " سيمون بفايفر* " أخطاء كثيرة آنذاك منها أنه كان يعتد بجيشه الاعتداد كله ويستهين بقوة فرنسا البرية فلم يعمد إلى تنظيم وسائل الدفاع عن عاصمة البلاد من الجهة البرية فكان أن بقيت مكشوفة تماما.[3]

أما من الناحية الاقتصادية فقد اجمع المؤرخون الأوروبيون والأمريكيون على أن البحرية الجزائرية كانت منظمة أحسن تنظيم وأنها كانت تستعمل نفوذها البحري بدافع

---

[1] عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962م)، الجزائر، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية ،1995، ص91.

[2] فوزي سعدالله: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، د ط، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص107.

* سيمون بفايفر : أسير ألماني قبض عليه الانكشارية في أزمير و قادوه إلى الجزائر ، حيث اشتغل طباخ للخزناجي و أعطاه حريته بأيام قليلة قبل الاحتلال ثم عمل لمدة أسبوعين عند باي التيطري "مصطفى بومرزاق" ولما عزم هذا الأخير محاربة فرنسا هاجر إلى بلده .انظر سيمون بفايفر: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة و تقديم و تعليق: أبو العيد دودو، دار هومه، الجزائر ، 2009 ، ص 11 .

[3] سيمون بفايفر: مذكرات ولمحة تاريخية عن الجزائر، ط3، تق: أبو العبيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع شارع زيروت يوسف، الجزائر، 1974م، ص 62

الوعي بمسؤوليتها الدولية عن الأمن والسلم في البحر الذي كان بحرها، وكانت تصارع الدول الكبرى وتفرض عليها معاهدات سلم وتفرض أيضا الضرائب الباهظة[1].

وكذلك قررت الجزائر أن تقبل مبالغ طائلة من مملكة إسبانيا في مقابل معاهدة للسلام تحررها من الخوف المستمر من الغارات والقصف بالمدافع في الوقت التي تطلق يدها لممارسة القرصنة –يدعي كاثكارت–ضد السفن التجارية للبلدان الأوربية الأخرى[2] وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة البحرية الجزائرية وعدم قدرة الدول الأوربية على اختراقها.

إضافة إلى الغنائم البحرية التي ظلت طويلة كمورد رزق ومصدر ثورة هائلة وعامل حاسم في رواج الحركة الاقتصادية في مدينة الجزائر، فكانت تنال من غنائمها حصة تتراوح بين 12% من أسعار السفن المحتجزة وتضع تحت تصرفها كل الأسلحة المصادرة من عمليات القرصنة، باعتبارها غنائم بحر مشروعة، لكن هذه الأرباح مصدر ثروة محترفة في كل الأوقات، إذ تقلص نشاطها وضعفت وقلت عوائدها منذ القرن الثامن عشر، ورغم ما شهدته من فترة ازدهار التي عرفتها القرصنة الجزائرية في السنوات الأولى

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ج 2، ط 2، دار الأمة، الجزائر ،2007م، ص69.

[2] كاثكارت : مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب ، تق : إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1982 ، ص 14 .

من القرن التاسع عشر بفضل جهود مجاهدين مشهورين كالرايس حميدو *... ولكنه في الأخير أصيب انتعاش البحرية الجزائرية و ازدهارها المادي بنكسة وخسارة نتيجة لحملة "اللورد اكسماوث" عام1816[1](الحملة الإنجليزية على الجزائر)*.

ثانيا: أوضاع فرنسا قبل الاحتلال الفرنسي:

من الناحية السياسة عرفت فرنسا فترة التفوق الفرنسي خلال القرن السابع عشر في فترة حكم لويس الرابع عشر*[2] حيث ورث هذا الأخير دولة متماسكة و قد توفرت له جميع العوامل التي تجعل منه ملكا عظيما حكم ما بين 1661 ، 1715م و كان مستبدا و بيده السلطة الداخلية و الخارجية [3] و قد عبر عن سياسته هذه تعبيرا عميقا عندما كان يردد بفخر و اعتزاز : " الدولة أنا l'état s'est moi " و بذلك أحرز النجاحات في الداخل و

* الرايس حميدو: هو حميدو بن علي، من ضباط البحرية الجزائرية، أوائل القرن التاسع عشر، اشتهر بالشجاعة و المهارة الحديثة، من مواليد الجزائر العاصمة 1770، انظر: علي تابليت : الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815م ، د ط ، د م ن، الجزائر، 2006م ، ص 06.

[1] أحمد سليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، د ط، مطبعة حلب، الجزائر، 1993م، ص 49.

* حملة اللورد اكسماوث على مدينة الجزائر: فبعد انتهاء الحروب النابليونية سنة 1815م، عزم الإنجليز القضاء على الأسطول الجزائري، فقاموا بشن حملة عسكرية ضد الجزائر في 1816. انظر: أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800 – 1830م، ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م، ص 142.

* لويس الرابع عشر : يمثل لويس الرابع عشر بداية عهد الآمال لفرنسا حيث خلصها من أخطر أنواع الفوضى الداخلية التي استمرت حتى وقوع الثورة الفرنسية الكبرى 1789م ، و كان لا يرضى أن يشاركه أحد في حكم البلاد و قيادة فرنسا ، منذ الوهلة الأولى قرر أن لا يدعي وزيرا أو صاحب حظوة يوجه شؤون الدولة العليا ، بحيث كان الملك يستمد سلطانه من الله و بذلك كان يرى هذه الوظيفة (رئيس الدولة) وظيفة إلاهية ائتمنته العناية الإلاهية نائبا لها أنظر : هربرت فيشر : أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوربية إلى الثورة الفرنسية ، تج : زينب عصمت راشد ، ط 3 ، دار المعارف ، مصر ، 1919م ، ص 297 .

[2] كنزة بركات، سمرة رزوخي: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماستر، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2016 – 2017م، ص 17.

[3] سميرة مزهود: التمثيل الدبلوماسي الأوروبي في الجزائر العثمانية (1684– 1830م) فرنسا نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة البويرة، 2018م– 2019م، ص ص 28 –29.

الخارج حتى لقب بالملك الأعظم le grand monarque [1] كما كان يرغب في الوصول إلى ما يسمى بحدود فرنسا الطبيعية من جبال البيريني في الجنوب و المحيط الأطلسي غربا و نهر الراين شمالا و جبال الألب شرقا[2] فاعتمد في سياسته الخارجية على نفس المبادئ و الأسس التي وجهت نشاط فرنسا منذ أيام "هنري الرابع" و "رشيليو" و "مازاران" و أدت هذه السياسة إلى حروب عرفت بحروب لويس الرابع عشر نذكر منها : حرب الوراثة في الأراضي المنخفضة (1077 ، 1079هـ/ 1667 ، 1668م) و الحرب الهولندية (1038 ، 1089هـ / 1672 ، 1678م) [3] و حرب البلاتين (1688 ، 1679م) و تعرف بحرب عصبة أوغسبورخ بالإضافة إلى حرب الوراثة الإسبانية (1702 ، 1713م) [4] وقد أرهقت الحرب فرنسا كل الإرهاق فقد اندحرت قواتها في مواقع كثيرة و خسرت مئات الآلاف من رجالها[5] .

وبعد لويس الرابع عشر اعتلى حكم فرنسا طفلا صغيرا[6] وهو لويس الخامس عشر* بلغ من العمر خمس سنوات أي عام 1715م و كان من أضعف ملوك فرنسا قاطبة إذ فقدت الملكية المطلقة في عهده قوتها و صار النساء يتحكمن في سياسة الدولة كما تمتع النبلاء في عهده بنفوذ كبير و أحاطوا به و سيطروا على مركز القيادة في الجيش و

---

[1] عبد الحميد البطريق: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى القرن 18م، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1946م، ص 163.

[2] كنزة بركات: المرجع السابق، ص 18.

[3] محمد بن سعيدان: علاقات الجزائر مع فرنسا (1070، 1170 هـ / 1659، 1756م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011م، 2012م، ص ص 36 -37.

[4] كنزة بركات: المرجع السابق، ص 18.

[5] عبد الحميد البطريق: المرجع السابق، ص 163.

[6] زينب عصمت راشد: تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر، ج1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص253.

* لويس الخامس عشر: تولى العرش بعد وفاة الملك لويس الرابع عشر، أحد أعظم ملوك فرنسا، تمتع بسمعة طيبة في بداية فترة حكمه لفرنسا وبالرغم هذا فإن سياسته الخاصة بالإصلاح في النظام الملكي الفرنسي وسياسته الخارجية على الساحة الأوربية أفقدتاه دعما شعبيا وجعلته أحد أكثر الملوك غير الشعبيين في فرنسا. متاح على الرابط https:\\ar.m.wkipedia.org، تاريخ آخر زيارة : 28 ماي 2021م ، الساعة : 10:56 .

ورطوا فرنسا في حرب الوراثة النمساوية (1740، 1748م) و حرب السبع سنوات (1756، 1763م) بين فرنسا و إنجلترا[1].

ثم تولى لويس السادس عشر* الحكم بفرنسا (1774، 1793م) والبلاد تئن من وطأة الظروف السياسية السيئة فقد خاضت فرنسا حروبا ضد بروسيا و غيرها من الدول الأوروبية و منيت الجيوش الفرنسية بهزائم عنيفة بينما نجد فترة رئاسة روبسير[2] للجنة الأمين العام (1793، 1794م) أحرزت فرنسا عدة انتصارات في الداخل و الخارج، داخليا من خلال إخماد الثورات مثل: ثورة إقليم لافانديا la vendeé و قتل الإرهاب في باريس بغير محاكمة و خارجيا من خلال الحروب ضد أعداء فرنسا التي تأرجحت بين النصر و الهزيمة[3].

كما وصلت البرجوازية للحكم في فرنسا من خلال الثورة الأرستقراطية بسبب الأزمة المالية فوصل عجز الميزانية إلى حد أنه قدم مذكرة إلى لويس السادس عشر في 20 أوت 1786م تصر على إصلاح الدولة، وأرجع المعاصرون مسؤولية ذلك إلى إسراف البلاط ومكاسب رجال المال ومن وجهة النظر الفنية كان من السهل المساواة في جمع الضرائب بين النبلاء ورجال الدين والبرجوازيين والفلاحين حتى يتمكنوا من حل الأزمة

---

[1] محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 40.

* لويس السادس عشر: ملك فرنسا الذي تم في عهده اقتحام سجن الباستيل الفرنسي الشهير وقيام الثورة الفرنسية التي أصبحت سابقة ونموذجا للثورات، ولد لويس السادس عشر عام 1745 حيث ورث العرش عن جده لويس الخامس عشر ولم يكن تجاوز العشرين عاما من عمره، كان قليل الخبرة بالسياسة ومقاليد الحكم، وكان من النوع المتميز بثقل الحركة والفهم وسرعة الخجل. ولمزيد من المعلومات انظر: أسيمة جانو: موسوعة الألف عام شخصيات صنعت التاريخ، دار المعارف، ص 258.

[2] روبسير: كان عضوا ظاهرا في حزب اليعاقبة، تحمس لإعلان الجمهورية و التخلص من الملك والملكية، ترأس لجنة الأمن العام (من جويلية 1793 إلى جويلية 1794م) ، و خلال فترة ترأسه للجنة أحرزت فرنسا انتصارات في الداخل و الخارج . انظر: شوقي عطا الله الجمل: تاريخ أوربا من النهضة إلى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، د ط، 2000، ص 121.

[3] كنزة بركات: المرجع السابق، ص ص 20 –21.

خاصة وأن النبلاء ورجال الدين كانوا يدفعون أقل من البرجوازيين وكان البرجوازيون يدفعون أقل من الفلاحين[1].

وبالتالي كانت السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر مليئة بالاضطرابات السياسية فأدى ذلك إلى قيام الثورة الفرنسية* التي بدأت في عام 1789م و التي تعتبر من أهم الأحداث نظرا لأهميتها و آثارها العميقة في تاريخ العالم عامة و أوربا خاصة[2]، إذ لم تكن حدثا محليا بعيد الأثر في تاريخ هذه البلاد فقط و إنما ترددت أصداؤه و بشدة في كل أصقاع أوربا[3] .

و من مميزات الثورة الفرنسية أنها كانت مشحونة بالأفكار والأراء والأعمال المتطرفة ، حيث أن ثوار أمريكا و يعاقبة* إنجلترا الذين هاجروا إلى فرنسا بسبب ميولهم المتطرفة فقد أصبحوا في فرنسا من المعتدلين أمثال توماس بين TOM PANE * ، بالإضافة إلى أنها وقعت في أقوى دول أوربا و أكثرها سكانا إذا استبعدنا روسيا كما أنها ثورة اجتماعية قبل كل شيء على خلاف الثورات الأخرى التي سبقتها لتميزها بأنها ثورة عامة و أهم ميزة فيها أنها غيرت أوضاع فرنسا السياسية و نظمها الاجتماعية و

---

[1] جلال يحي : التاريخ الأوربي الحديث و المعاصر حتى الحرب العالمية الثانية ، د ط ، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ، 1981م ، ص ص 257 – 258 .

* الثورة الفرنسية : ثورة تشترك مع باقي الثورات في خواصها ، فهي لم ترد على كونها انقلابا في النظم التي كانت معروفة في فرنسا قبل وقوع الثورة ، و تمتاز بأنها لم تكن ثورة سياسية فحسب و لكنها ثورة سياسية و اجتماعية و اقتصادية و الطابع السياسي يتمثل في قلب النظام الملكي في فرنسا و تحويله إلى نظام جمهوري ، أما أنها ثورة اجتماعية فلأنها أدت إلى إلغاء امتيازات رجال الدين و الأشراف ... الاجتماعية و الاقتصادية ، فيظهر من خلال تغيرها لنظام الضرائب و الرسوم الجمركية و غير ذلك . انظر : سميرة مزهود : المرجع السابق ، ص 30 .

[2] زينب عصمت راشد : ج 2 ، المرجع السابق ، ص ص 9 – 10 .

[3] سميرة مزهود : المرجع السابق ، ص 30 .

* اليعاقبة : حزب سياسي .

* توماس بين : (1737 – 1809م) فيلسوف سياسي و كاتب أمريكي ، ولد و نشأ في إنجلترا ، و شغل عدة وظائف بها ثم هاجر إلى أمريكا عام 1774م ، حيث اشتغل بالصحافة ، دافع عن الثورة الفرنسية في كتابه حقوق الإنسان في جزأين . انظر: زينب عصمت راشد: ج 2، المرجع السابق، ص 10.

الاقتصادية على عكس المستعمرات في العالم الجديد التي حققت التحرر من السيطرة السياسية لكل من بريطانيا و إسبانيا[1].

فقد كانت الثورة الفرنسية نقاط تحول كبرى رئيسية غيرت تلك التطورات في أواخر القرن التاسع عشر عنه في أوائل القرن التاسع عشر[2] .

ثم حكم نابليون* في 1799م بعد نجاح انقلاب برومير الذي اتصل به نابليون بعد رؤيته فيه الرغبة في تغيير نظام الحكم فأصبح نابليون الحاكم الفعلي لفرنسا حيث عرفت هذه الفترة بالقنصلية التي كانت تشبيها بالجمهورية الرومانية فكان على رأس الدولة ثلاثة قناصل لكن السلطة الحقيقية كانت على يد القنصل الأول بونابرت[3] أما القنصلان الآخران فكانا مساعدين له فكان نابليون على رأس فرنسا كقنصل ثم كإمبراطور استطاع إخراج فرنسا من حدودها الطبيعية فسيطرت قواته على القارة الأوربية و لقد وجه نابليون معظم اهتماماته إلى الحرب[4] فأنقذ فرنسا بحروبه التي خاضها سنة 1799م التي كانت مع روسيا و مع النمسا و مع إنجلترا و مع تركيا[5] و عندما فقدت فرنسا امبراطوريتها الاستعمارية عقب هزيمة نابليون 1815م* فإنها تنازلت لإنجلترا عن بعض مستعمراتها

---

[1] زينب عصمت راشد: ج 2، المرجع السابق، ص ص 10 – 11 .

[2] عبد الحميد البطريق : المرجع السابق ، ص 286 .

* نابليون بونابرت : هو نابليون الأول ، القائد ثم الإمبراطور الفرنسي ، ولد في 15 أوت 1769م في جزيرة كورسيكا ، و تعلم نابليون بونابرت على نفقة الملك السادس عشر في الكلية العسكرية بباريس و تخرج فيها و عمره 16 سنة ، تزوج من جوزيف أرملة أرستقراطي و هي أم لطفلين ، حاول إيجاد دولة أوربية تعيش فيها شعوب حرة ، ثم قاد غزوات خارجها منها حملته الشهيرة على مصر 1798م و الشام في 1799م اتجه شرقا حتى مني بهزيمة ساحقة في روسيا ، فتمرد عليه ضباطه ، خاض معركة واترلو عام 1815م . ولمزيد من المعلومات انظر : أسيمة جانو : المرجع السابق ، ص ص 290 – 291 .

[3] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق ، ص ص 134 – 135 .

[4] جلال يحي : المرجع السابق ، ص ص 329 ، 330 .

[5] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق ، ص ص 135 – 136 .

* هزيمة نابليون في معركة واترلو المعركة الحامية و الساخنة التي وقعت في 18 جوان 1815م في قرية واترلو قرب بروكسل عاصمة بلجيكا و هي آخر المعارك لنابليون . انظر : عزيل تسعديت ، قاسي وزنة : مشروع بوتان و دوره

القديمة و لذلك يجمع معظم المؤرخين أن احتلال فرنسا للجزائر كان يشكل بداية لظهور إمبراطورية توسعية جديدة كما يعد إحياء للسياسة الفرنسية الاستعمارية و وطد أركان دولته باستمالة قلوب الأمة[1] .

أما اقتصاديا فكان اقتصاد فرنسا متدهور للغاية فبلغت ديون فرنسا في عصر لويس الرابع عشر في 1715م ما يزيد عن أحد عشر مليونا من الجنيهات ولم تتخذ أي إجراءات لتسديد هذه الديون على أقساط، وزاد الموقف المالي سوءا أنه لم يحصل على ضريبة العقار المبالغ المتوقعة لسد حاجيات الدولة زد إلى ذلك عبء النصيب الأكبر من الضرائب على الطبقات الدنيا مما أدى بهم إلى القيام بالثورة وانخفضت قيمة العملة الفرنسية واختل الميزان التجاري[2].

نجد أن "كولبير"* اهتم الجانب الزراعي وشجع تربية المواشي والخيول وزراعة الكروم وأشجار التوت اللازمة لدودة الحرير رغم العراقيل التي كانت تواجهه المتمثلة في سياسة "لويس الرابع عشر" العسكرية إلا أن " كولبير" نجح في ذلك.

كما كانت فرنسا تنتج مواد زراعية ضخمة إلى جانب الصناعة المتمثلة في النسيج الذي أدى إلى مضاعفة الإنتاج الصناعي ومردوده داخليا وخارجيا[3]، ولكن الشكل العام للإنتاج ظل زراعيا وحرفيا.

في الاحتلال الفرنسي للجزائر 1808 – 1830 م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تاريخ حديث ، جامعة البويرة ، 2018 – 2019م ، ص 46 .

[1] كنزة بركات : المرجع السابق ، ص 21 .

[2] زينب عصمت راشد : المرجع السابق ، ص 189 .

* كولبير : هو أحد أهم وزراء لويس الرابع عشر ، كان أبوه أحد تجار الصوف ، التحق بخدمة الدولة عندما كان عمره 32 عاما ، و وقع عليه الاختيار لإدارة مزرعة الكاردينال مازاران فأدى مهمته بنجاح مما جعل الأخير يوصي به لدى الملك لويس الرابع عشر . متاح على الرابط https:\\ ar.m.wkipedia.org ، تاريخ آخر زيارة : 24 ماي 2021م ، الساعة : 14:12 .

[3] كنزة بركات : المرجع السابق ، ص ص 22 – 23 .

فكانت الحكومة تضطر أمام ازدياد ديونها و تزايد السكان إلى زيادة الاستهلاك من ناحية و توفير اليد العاملة من ناحية أخرى ، إذ كانت تعاملاتها التجارية الخارجية تتم مع مستعمراتها ، و لذلك فإن زيادة اتفاق الدولة كان يتوقف قبل كل شيء على زيادة السكان ، و بالتالي رفع في عدد دافعي الضرائب و عدد المجندين ، و ظل الفلاح ينوء تحت عبء الالتزامات المفروضة عليه و قلة المدخرات ، رغم ذلك فقد كانت فرنسا وارداتها أكبر من صادراتها[1] .

نتيجة لذلك ساءت الأوضاع ضف إلى ذلك تمويل البلاد لحرب الاستقلال الأمريكية 1776م ، 1783م و الثورة الفرنسية 1789م زد إلى ذلك بذخ البلاط[2] ، فهذه الأوضاع و الحروب الخارجية ، زاد دين فرنسا الذي كان قد وصل إلى 1,7000 مليون في سنة 1721م ، إلى أربع مليارات و نصف مليار في سنة 1879م و مع ذلك زاد إنشار نعيم الحياة المادية لصالح الطبقات الحاكمة ، و في الطبقات الشعبية كان البؤس و الجهل يحافظان دائما على الرغبة في الشراب و استخدام العنف[3] .

[1] جلال يحي : المرجع السابق ، ص ص 242 – 243 .

[2] كنزة بركات : المرجع السابق ، ص ص 22 – 23 .

[3] جلال يحي : المرجع السابق ، ص 244 .

الفصل الأول : طبيعة العلاقات بين الجزائر و فرنسا

المبحث الأول : العلاقات السلمية بين الجزائر و فرنسا

المطلب الأول : التبادل التجاري بين البلدين

المطلب الثاني : التمثيل الدبلوماسي

المطلب الثالث : أهم الاتفاقيات و المعاهدات بين الجزائر و فرنسا

المبحث الثاني : العلاقات العدائية بين الجزائر و فرنسا

المطلب الأول : المشاكل التجارية (من خلال دور اليهوديين بكري و بوشناق في تطور مسألة الديون)

أولا : بكري و بوشناق و الديون الجزائرية

ثانيا : التطور السياسي لمسألة الديون و تداعياتها

المطلب الثاني : المخططات و المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر

أولا : مشاريع احتلال الجزائر قبل الثورة الفرنسية

ثانيا : مشاريع احتلال الجزائر إبان الثورة الفرنسية

ثالثا : مشاريع احتلال الجزائر بعد الثورة الفرنسية

المبحث الأول : العلاقات السلمية بين الجزائر وفرنسا

المطلب الأول : التبادل التجاري بين البلدين

لقد ارتبطت الجزائر وفرنسا قبيل الاحتلال بالجانب التجاري، الذي هو وليد صفاء العلاقات السياسية بين البلدين، بحيث منحت الجزائر لفرنسا امتيازات تجارية في الشرق الجزائري، مقابل دفع جزيات سنوية للداي، ومن هذا الصدد وجب علينا التعرف على هذه الامتيازات التجارية، ومساهمتها في التجارة الخارجية.

بدأت العلاقات التجارية بين البلدين في عهد مبكر بصيد المرجان بالسواحل الشرقية للإيالة سنة1520م في عهد "فرونسوا الأول"[1]على شكل امتيازات تجارية، وتم تجديد هذه الاتفاقية في عهد شارل العاشر سنة 1535م[2] وكذلك منحت الجزائر لفرنسا حق استغلال

[1] فرونسوا الأول : من مواليد 12 سبتمبر 1494م في كولينياك، تولى العرش في 1 جانفي1515- 1574م، بعد وفاة لويس 12 ، ترشح للمنصب لكنه لم يستطع منافسة الملك الإسباني شارلكان الذي خاض معارك طاحنة، انظر: عبد الوهاب كيلاني، الموسوعة السياسة، ج 4، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1990م، ص 485.

[2] ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي في الفترة العثمانية 1800 – 1830م، د ط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، ص72.

الباستيون* في جويلية 1640م، من أجل حماية وتأمين التجارة الفرنسية في حصن الباستيون وملحقاته في شرق البلاد [1]حيث تضمنت بعض بنودها ما يلي :

- **البند الأول:** السفن والمراكب والبولاكر تستطيع ارتياد الموانئ بدون أن يتعرض لها أحد، ويمنع على كل تاجر مزاولة الأنشطة في المنطقة.
- **البند الثاني:** يدفع لنا "دي كوكيل* "عوض عن الأرض التي أجرها وعلى التجارة التي يمارسها في كل من القل وبونة مبلغ أربعة وثلاثين ألف مليون كل سنة[2].
- **البند الرابع:** بإمكانه بناء نقاط حراسة عند مدخل المينائين– القل و بونة–
- **البند الثامن:** يسمح له ببناء واستئجار في كل من بونة والقل منازل ومخازن وفرن و رحي، لإيواء رجاله القائمين على أمر التجارة أو صيد المرجان .
- **البند الحادي عشر:** لا يسمح لأي أحد من أهالي بونة أو القل أو لأي شيء آخر الإبحار في هذه السلع باسمه أو تحت اسم آخر.

---

* الباستيون : مصطلح تركي ، وهو مكان بنى فيه الفرنسيين مساكن لإيواء صيادي المرجان بالإيالة، يقع الباستيون في شاطئ يبعد عن القالة بثلاثة أميال غربا، يحتوي على 60 جنديا وحوالي 300 شخص من الصيادين ، كان الهدف من إنشائه إسكان الموظفين و صيادي المرجان وتخزين السلع ... أنظر: إسمهان العربي : "الباستيون الغربي بالقالة من خلال مراسلات محلية مخطوطة" ، مجلة عصور، ع 17، 2010م ، ص ص36 – 37 .

[1] جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830م ، د ط ، دار هومة ، الجزائر، 2010م ، ص80.

* دي كوكيل : قدم النبيل دي كوكيل إلى الجزائر في 1639، مرفوق بالتاجر الليوني توماس بيكي، و كلفا بمهمة المفاوضات لإعادة السلام بين البلدين و لتأهيل الباستيون كما نجح في إبرام معاهدة سلم وتجارة بين الجزائر وفرنسا، انظر: الشيخ لكحل: نشاط وكالة الباستيون و أثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 17م (1604– 1659م) ، مذكرة شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ، كلية العلوم الاجتماعية و السياسية ، قسم التاريخ ، غرداية ، 2012 – 2013م ، ص 99.

[2] محمود إحسان الهندي : الحوليات الجزائرية ، العربي للإعلان و النشر والطباعة والتوزيع ، دمشق، 1977م ، ص82.

- **البند الخامس عشر:** كل الأشخاص الذين يعملون في الباستيون أو على متن سفن الصيد سوءا كانوا جنويين أو مورسكيين أو من الغلامان، فإن غنمهم يتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون فلا يسترقون .
- **البند الثالث والعشرون:** في حالة حدث خلاف بين الجزائريين والفرنسيين وأدى إلى نشوب حرب لا يحمل الباستيون مسؤولية ذلك، وإذ ما أخلى الباستيون من طرفهم فإنهم ملزمون بدفع الأربعة وثلاثين ضبلون كل سنة.[1]

فمنذ قيام العلاقات الديبلوماسية بين الجزائر وفرنسا، سعت هذه الأخيرة كثيرا وراء مصالحها، حيث نجد أنها صممت على ربط الجزائر بامتيازات اقتصادية لفرض سيطرتها عليها. ولتأكيد رأيينا نرى أن فرنسا قامت بتأسيس عدة شركات لاستغلال منتجات وثروات الجزائر البحرية والبرية، وكانت هذه الشركات تحت وصاية القناصل الذين اهتموا كثيرا بهذه الشركات حتى أصبحت وسيلة من وسائل التدخل الفرنسي في شؤون الجزائر الداخلية. [2]

وعند إنشاء هذه المؤسسات كانت تدفع هذه الأخيرة ضرائب سنوية متفق عليها إلى الباشا من جهة والي باي قسنطينة من جهة أخرى، وكانت فرنسا مقابل ذلك تتمتع بصيد

[1] جمال قنان : نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، 2001م ، ص ص 113-114.

[2] محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792 – 1830م) ، ط 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1984م ، ص 195.

المرجان، وتصدير الحبوب إلى أوربا[1] ومنه تجدر بنا الإشارة في هذه الدراسة إلى أهم هذه المؤسسات:

أولا: الشركة الإفريقية la compagne d'Afrique:

تأسست هذه الشركة في سنة 1714م و التي وقعها مدير المؤسسة "دومارل" و "حسين" باي قسنطينة، و كانت عبارة عن تجديد لمعاهدة 1694م، بحيث سمحت للفرنسيين بشراء الحبوب و الفول من مدينة عنابة[2] وفي 4 جوان 1719م تأسست شركة الهند الشرقية الفرنسية، بقرار حكومي استحوذت فيه على جميع الاحتكارات لمدة 24 سنة تم بصفة دائمة، كانت بدايتها جيدة نوعا ما، ومع سنة 1725م أعلنت مشاكلها المالية بعد سنوات قليلة أي 1730م تخلت عن الامتياز الذي تحصلت عليه لصالح المتعهد " جاك أوريول" لمدة عشر سنوات، وبمجرد انقضاء مدة استغلال " أوريول" انتقلت الامتيازات التجارية لشركة أخرى عرفت "بالشركة الملكية الإفريقية"[3].

ثانيا: الشركة الملكية الإفريقية 1741م:

لقد أنشئت هذه الشركة في 1741/02/22م بظهير ملكي صدر بنفس التاريخ حيث جاء في مقدمته" لقد أردنا أن ننمي تجارتنا في إفريقية و نوفر الرخاء لرعايانا، فقررنا أن

[1] أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، د ط ، دار الرائد ، الجزائر، 2009م ، ص 13.

[2] صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي1541- 1830م ، ط2 ، دار هومة الجزائر ، 2007م ، ص153.

[3] فطوم خطاب : التحالف الأوربي وتجدد العلاقات الجزائرية الفرنسية (1800-1830م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الدبلوماسية و العلاقات الدولية خلال القرنيين 19 و 20م ، جامعة الجيلالي اليابس، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، سيدي بلعباس ، ص 116.

نعطي لأصحاب الشركة الجديدة كل الوسائل التي تساعدهم على تطوير العمليات التجارية، وذلك إما بأن تقدم لهم رؤوس الأموال الضرورية أو غيرها من الهبات التي عزمنا على توفيرها لهم" [1].

اتخذت الشركة الملكية الإفريقية القالة مقرا رئيسيا لها بحيث كان الفرنسيون يعتبرونها ملكا لهم ولا يحق للجزائريين أن يقدموا إليه، بل كان الأهالي يأتون بالسلع ثم ينسحبون قبل غروب الشمس بحيث كانت القالة تدفع إلى مرسيليا في كل سنة كمية من الحبوب تتراوح ما بين 80 ألف حمولة ثم ارتفعت هذه الكمية بعد سنة 1786م وبلغت 80 ألف حمولة قمحا و 200 ألف حمولة شعيرا[2].

و في 7 فيفري من 1794 م تم إلغاء" الشركة الملكية الإفريقية " بقرار أصدرته لجنة السلامة العامة أو مجلس الأمن ، و عوضتها بالوكالة الإفريقية و كان مسموحا لها بإصدار رخصا لإقامة المواطنين الفرنسيين بالجزائر و الملاحظ أن علاقة الجزائر مع فرنسا و هي التي منحت للشركة كهذه الامتيازات الخاصة و أنا الصداقة بين البلدين كانت مميزة للغاية.

السلامة العامة أو مجلس الأمن، و عوضت بالوكالة الإفريقية وكان مسموح لها بإصدار رخص لإقامة المواطنين الفرنسيين بالجزائر، و الملاحظ أن علاقة الجزائر مع

[1] محمد العربي الزبيري : التجارة الجزائرية في الشرق الجزائري ... ، المرجع السابق ، ص194.

[2] جمال قنان : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث ، مرجع السابق، ص 120.

فرنسا وهي التي منحت للشركة كل هذه الامتيازات خاصة وأنا لصداقة بين البلدين كانت مميزة للغاية[1].

ثالثا: شركة بكري* و بوشناق* :

ساهم اليهود بصفة عامة، في تنشيط اقتصاد البلاد، باعتبارهم أصحاب خبرة في مجال التجارة، مستغلين علاقاتهم مع حكام الإيالة، إذ مارسوا تجارة القوافل التي تربين الجهات، وركزوا خصوصا على الطريق التجاري الرابط بين الجزائر وقسنطينة، ليصلوا في مراحل أخيرة إلى احتكار التجارة.[2]

أما عن تاريخ تأسيسها فقد اختلفت المصادر حول تاريخ تأسيس هذه المؤسسة والراجح أنها تأسست 1793م، عندما تحصلت الشركة على تموين فرنسا للحبوب لمدة خمس سنوات[3] .

لقد أدت عملية احتكار اليهود للتجارة في القمح والحبوب بالشرق الجزائري إلى ارتفاع

---

[1] وليام سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر، تع : عبد القادر زيادية ، دار القصبة ، الجزائر ، د ط ، 2006 م ، ص176 .

* بكري : هو ميشيل كوهين بكري كان تاجرا في أوربا قبل أن يفتح لنفسه مركزا تجاريا بالجزائر سنة1770م ، أنظر: أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر... ، المرجع السابق ، ص 10.

* بوشناق : المعروف باسمه المستعرب "بوجناح" ، من أسرة يهودية كانت لها تجارة في الخارج ، وقدم إلى الجزائر حوالي 1723م ، أنظر: أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص10.

[2] كمال بن صحراوي : الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، المركز الجامعي مصطفى إسطمبولي ، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم التاريخ ، معسكر،2007 – 2008م ، ص 44.

[3] فوزي سعد الله : المرجع السابق ، ص 278.

الأسعار، وبالتالي انتشار المجاعة في أوساط الشرق الجزائري، إلا أنهم لم يقتصروا على تجارة الحبوب فقط، بل امتد أمرهم إلى كل القطاعات الحيوية في البلاد بحيث سيطرا على مورد هام في ازدهار الاقتصاد الجزائري، والذي تمثل في الأخشاب التي تنهض عليها صناعات السفن والبواخر، فسيطرا بذلك على بيع الأخشاب بكامل المنطقة الممتدة من بجاية إلى نواحي القل من خلال ترخيص تحصلا عليه من الداي مصطفى باشا عام 1799 م، وقد كانت نتيجة احتكار هذه المادة أن شهدت البحرية الجزائرية ضعفا عاما في أجهزتها الدفاعية.[1]

ومن العوامل التي ساعدت اليهود أيضا على احتكار التجارة الخارجية في الجزائر، اعتماد الدولة على أعمالهم التجارية نظرا لاستحالة التجار الجزائريين التعامل مع الدول الأوربية، بحيث منعت الدول الأوربية السفن الجزائرية الأقرب من موانئها، مستعملة في ذلك أساليب التعذيب و الحرق و القتل، وهنا جاءت الحاجة إلى استعمال التجار اليهود[2] و نتيجة لهذه السياسة الاقتصادية التي انتهجت في البلاد، والتي بنيت على الاحتكارات، تأثرت أحوال الناس، خاصة خلال حالة المدن، حيث كانت دلس مثلا تصدر القمح و الشعير و الشمع و العسل و الصوف والجلد، بكميات كبيرة، لكن نشاط سكانها أصبح

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : تاريخ الجزائر القديم والحديث ، ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1998م ، الجزائر، ص60.

[2] حنيفي هلايلي : العلاقات الجزائرية الأوربية و نهاية الإيالة 1815-1830م، ط1 ، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2007م ، ص38.

يقتصر على نقل البضائع المتواضعة، على متن قوارب صغيرة، حتى مال أكثرهم إلى امتهان اللصوصية[1].

رابعا: شركة الوكالة الإفريقية(1794-1807م):

لقد تم تغيير اسم الشركة من جهة وطريقة الاستغلال من جهة أخرى، بالنسبة للأولى فقد تخلصت من كلمتي الشركة الملكية لأنه لم يعد ثمة شركاء أو مساهمون، ولأن الحكم أصبح جمهوريا، وأما طريقة الاستعمال فإن الدولة هي التي تولت الإشراف على المؤسسات إشرافا مباشرا، و نظرا للأزمة التي كان يعاني منها النظام الجديد، اضطرت الوكالة إلى التنازل عن الكثير من نشاطاتها لصالح اليهود الجزائريين[2].

ومن هنا نجد أن التجارة في الجزائر كانت تحت سيطرة المؤسسات الاقتصادية الفرنسية على وجه الخصوص حيث كانت هذه المؤسسات تزعم بأنها الوريث الأساسي في هذه المنطقة ولا يمكن لأي أحد أن يزاحمها فيها، أما منطقة الشرق الجزائري فهي منطقة غنية بالثروات البحرية والموارد الزراعية مثل الحبوب وغيرها وقد لعب الشرق الجزائري دورا هاما في علاقة الجزائر بتونس بدرجة أولى، و موانئ المشرق العربي و الإسلامي.

[1] كمال بن صحراوي : المرجع السابق ، ص 51.

[2] رحمونة بليل : العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن من 1700 - 1827م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة وهران ، 2001 - 2002م ، ص 215.

أما فيما يخص المواد الاستيراد والتصدير، فقد كان الشرق الجزائري غنيا بالثروات البحرية و المواد الزراعية و التي كانت تحت سيطرة المؤسسات التجارية الفرنسية ومن بين هذه المواد نذكر:

المرجان: كانت العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا خاضعة للقوانين المعمول بها، فكانت مصالح هذه البلدان لها محمية في الجزائر يسهر عليها وعلى القائمين بها ممثلون للدول الأوروبية وهما لقناصل الذين يقدمون الهدايا والإتاوات والغرامات، حيث كانت فرنسا تدفع جزيات سنوية لكل من الداي وباي قسنطينة مقابل حقها في صيد المرجان وتصدير الحبوب إلى أوربا[1] وفي الحقيقة أن صيد المرجان كان هو النشاط الأول للجالية الفرنسية، وقد نصت عليه كل المعاهدات المبرمة حتى ندرة وجوده، ففي سنة 1561م استقر التاجران " توماس لانش" و" كارليندييه"، في مكان قرب مرسى الخزر (القالة القديمة)، أطلقا عليها اسم حصن فرنسا، وكونا شركة بغرض صيد المرجان[2].

وأما عن أهميته الاقتصادية، نجد الأرباح الطائلة وحرص المؤسسات الفرنسية منذ نشأة الباستيون على احتكار صيده كما وجدت سفينة لمراقبة عملية الصيد تجنبا لتهريبه [3] و كان نصيب الجزائر من هذه التجارة لا يتجاوز صندوقين يدفعان إلى الداي سنويا، وبعض الأغصان التي تقدم كهدايا للباي و لمشايخ و أعيان المنطقة[4].

---

[1] محمد زروال :العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791 – 1830م)، د ط ، مطبعة حلب، الجزائر، 1994م، ص 12.

[2] محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري... ، المرجع السابق ، ص 86.

[3] رحمونة بليل : المرجع السابق ، ص93.

[4] محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري... ، المرجع السابق ، ص 88.

- **الحبوب :** وهي منتوج تختص به مناطق الأطلس التلي والهضاب العليا، فهي تنتج نوعا جيد من القمح الصلب الذي يعتبر مادة رئيسية للتصدير و تزويد الأسواق الأوربية منه، و نظرا لأهمية الحبوب لكونها مادة رئيسية للاستهلاك المحلي و التصدير الخارجي[1].

كان يصدر من القمح كميات ضخمة إلى مختلف المقاطعات في جنوب أوروبا وخاصة مناطق الوسط الفرنسي، بحيث أن الشركة الملكية الإفريقية هي التي كانت تحظى في مقاطعة قسنطينة بجميع الامتيازات، وهذا ما سمح لها أ ن تتحكم في أسعار الصادرات الجزائرية، إلا أن السلطات الجزائرية تفطنت سنة 1792م بحيث سمحت للتجار الإسبانيين والإنجليز واليهود بشراء محاصيل القمح والشعير من عنابة والقالة ، وفي هذا الصدد تقول إحدى الوثائق لقد علمنا أن الإسبانيين قدموا إلى عنابة وحصلوا على إذن لشراء الحبوب وأنهم يتبايعون مع الداي مباشرة ، إذ يعد الشرق الجزائري قبيل الاحتلال من أكبر المناطق إنتاجا للحبوب [2].

كانت حركة البيع والشراء في مادة الحبوب تخضع إلى وضع المحاصيل المختلفة، لذلك كانت الشركة الإفريقية الملكية هي التي تحظى بها في مقاطعة قسنطينة بجميع امتيازاتها في مجال التسويق، حتى أنها صارت تعتبر تجارة موانئ الشرق الجزائري من اختصاصها وحدها ولا يحق لأية هيئة أخرى أن تتعاطى فيها هذا النوع من النشاط ولقد

[1] عقبة خيضر : " النشاط الاقتصادي بالجزائر في العهد العثماني ما بين القرن 17 – 19م" ، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، ع 06 ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، ص236.

[2] محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية في الشرق الجزائري ... ، المرجع السابق ، ص 86.

سمح هذا الوضع الممتاز بأن تتحكم في أسعار الصادرات الجزائرية و أن توجه الحبوب إلى الموانئ الأوروبية التيكانت تخزنها هي وفقا لمصالحها الخاصة.

- **الجلود:** كانت الجزائر تتوفر على عدد كبير من الأبقار و الأغنام و الماعز و الخيل، ولعل الأصواف الضخمة التي كانت تصدرها الجزائر إلى أوربا تبدو جليا الأولى للجيش الفرنسي و التي قدرت بما يلي: 6,850,205 رأس من الغنم، 3,384,902 رأس من الماعز، 1,031,738 رأس بقر جملا وناقة، 178,864 حمارا، 131,035 حصانا، 109,069 بغلا.[1]

لقد تميز الشرق الجزائري بالأراضي الخصبة الشاسعة التي تسمح بتربية المواشي، و هذا دليل على الثروة الحيوانية التي لعبت دورا هاما في تصدير جزء منه إلى الخارج من بينها البقر، إضافة إلى الجلود التي بدورها كانت من أهم عناصر التجارة التي تتعاطاها الشركة الإفريقية في الجزائر في القرن 18م.

نظرا لأن الشرق الجزائري لم يكن لديه مذابح للجلود، قاموا ببيعها للأجانب وكانت هذه التجارة في نهاية القرن الثامن عشر من أهم ما تتعاطاه الشركة الملكية والوكالة التي خلفتها[2]وكان مجمل ما تصدره الشركة الفرنسية سنويا من جلود الإيالة حوالي 25000 جلد من البقر والغنم و الابل و الماعز[3]

[1] عقبة خيضر : المرجع السابق ، ص 238.

[2] محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية في الشرق الجزائري ... ، المرجع السابق ، ص 97.

[3] محمد زروال : المرجع السابق ، ص 15.

- **الشموع :** بادرت حكومة الإيالة إلى احتكار تجارة هذا المنتوج، وإعطاء حق تصديره للشركات الأجنبية مقابل رسوم جمركية مرتفعة، وكان يصدر ميناء عنابة عادة ما بين 300 إلى 400 قنطار من الشمع[1].

وكانت التمور، والتين والزيتون، والعنب الجاف، وريش النعام، والزرابي و المناديل المطرزة تصدر كلها من ميناء مدينة الجزائر[2].

أما بالنسبة للواردات، فقد اعتمدت الجزائر على استيراد الأجهزة العسكرية والبحرية وكل ما يتعلق بها من حبال وأشرعة... إضافة إلى المواد المصنعة المتمثلة في الحرير والأقمشة و الحلي، و الورق، حيث بلغت واردات الجزائر من هذه المواد في ظرف 10 سنوات 12,300 بياستر، أي ما يعادل 61,500 فرنك[3] أما المواد الغذائية فكانت تشمل السكر و القهوة و التوابل، بالإضافة إلى بعض الأنواع من الفواكه[4].

المطلب الثاني: التمثيل الدبلوماسي

يعود تاريخ العلاقات الدبلوماسية الجزائرية الفرنسية إلى المعاهدة الثلاثية التي عقدت في باريس بين "خير الدين بربروس" و "فرنسوا الأول" و مبعوث السلطان العثماني آنذاك

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : " الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر ، تونس طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي) " ، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية ، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية ، ح 31 ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة بيروت ، 2010م ، ص ص 98 – 99.

[2] محمد زروال : المرجع السابق ، ص 15.

[3] محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية في الشرق الجزائري... ، المرجع السابق ، ص ص 102 ، 103.

[4] أرزقي شويتام : المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني (1519 – 1830م) ، رسالة دكتوراه دولة ، جامعة الجزائر، 2005 – 2006م ، ص 248.

"سليمان القانوني"* بدعوة من ملك فرنسا، حيث توجه على اثرها السفير الفرنسي الأول إلى الجزائر ثم إلى إسطنبول و عين أول قنصل فرنسي في الجزائر سنة 1538.[1]

كانت العلاقات الجزائرية الأوروبية أكثر تعقيدا بسبب انضمام الجزائر للدولة العثمانية، بالرغم من أّنها كانت موضوع مراسلات ضخمة لم تغير الجزائر عن متابعة سياسة خارجية مستقلة، فالتمثيل الأوروبي في الجزائر كان يقوم به القناصل.[2]

ولقد كانت فرنسا قد حصلت منذ 1564م على حق تعيين قناصلها في الجزائر ولكنها لم تتمكن من استخدام هذا الحق حتى سنة 1580م بسبب مقاومة حاكم الجزائر، وفي حقيقة الأمر أن ّمعظم القناصل الأوائل الذين توافدوا إلى الجزائر كانوا تجارا تعينهم غرفة مرسيليا.[3]

وكان أول تمثيل دبلوماسي عام 1578 م بمقتضى فرمان أصدره الباب العالي يقضي تعيين قنصل فرنسا في الجزائر، ونزل القنصل الفرنسي" موريس سورون "واستقبله الداي جعفر باشا 1580-1582م بالعاصمة.[4]

---

* سليمان القانوني : من مواليد 27 أفريل 1495م ، عاشر ملوك آل عثمان ، ساهم في بناء الدولة العثمانية مساهمة فعالة . انظر: عبد الوهاب الكيلاني : المرجع السابق، ص 485.

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم : ج 1 ، المرجع السابق ، ص50.

[2] وليام سبنسر: المصدر السابق، ص 166.

[3] محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ، ط 1 ، كلية الآداب ، دمشق ، سوريا ، 1969م ، ص127.

[4] صالح فركوس : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر (1830-1925م) ، مديرية النشر ،جامعة قالمة ، الجزائر، 2010م، ص 06.

لقد حظي القناصل والمبعوثين بالاحترام والمعاملة الحسنة تليق بمكانتهم لما كانوا يقومون به من مهام تربط بلدهم والبلد الذي كانت له علاقة به ونخص بالذكر فرنسا التي أوفدت إلى الجزائر ممثلين لفئات متعددة من القناصل وهم كالتالي:

قناصل التجار– قناصل البحر– قناصل ما وراء البحر و القناصل المبعوثين أو المعنيين و هم من تعيينهم دولتهم لتولي الوظائف القنصلية في الدولة الوافدين إليها مقابل راتب مالي.[1]

فقد كانت فرنسا ملحة في أمر تعيين ممثلين في الجزائر و كان وراء هذا التمثيل الذي قصدته أطماع اقتصادية و تدعيم مكانتها في الحوض الغربي للمتوسط حيث تم تعيين "توماس بيكي" نائب القنصلية من (1640–1646م) من أجل أن يتولى مصالح الباستيون.[2]

وما زاد اهتمام الأوربيين وفي طليعتها فرنسا و خاصة الفترة الأخيرة من حكم الدايات، و بهذا تزاحمت العديد من الدول الأوربية فيما بينها حول نيل الخطوة و النفوذ و تعيين فيها ممثلين من أكبر رجال السلك الدبلوماسي، و تعقد معها معاهدات دون أي تدخل من إسطنبول.[3]

[1] بركاهم دهان : دور القناصل الفرنسيين من العلاقات الجزائرية الفرنسية (1789 – 1689 م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تاريخ حديث ، جامعة غرداية ، 2013 –2012 م ، ص12.

[2] صالح عباد : المرجع السابق ، ص127.

[3] أحمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر ، مج 8 ، د ط ، عالم المعرفة ، د س ، ص68 .

كانت الحكومة الفرنسية تقدم الهدايا للجزائر في كل مناسبة ، و ذلك بواسطة قنصلها العام ، و كانت قيمة هذه الهدايا تفوق أحيانا ما تحصل عليه من السفن الفرنسية عن طريق مهاجمتها ، و كما جرت العادة ، أن لا يلتحق القنصل الفرنسي بمقر عمله إلا بعد أن يقدم الهدايا القنصلية و العوائد المتنوعة إلى كل من الداي و الخزناجي و خوجة الخيل و وكيل الحرج و آغا المحلة و الطاهي الكبير و أفراد عائلة الداي و كل الحاشية[1]. فلم يقتصر دور القناصل على العمل السياسي أو الدبلوماسي فقط، بل تعداه إلى حماية المصالح التجارية ولا سيما أن العلاقات الجزائرية الفرنسية من بدايتها كانت تجارية[2] خاصة في الدفاع عن حق الاحتكار الممنوح للفرنسيين و تكثيف الجهود لتوسيع تواجد التجار في الموانئ التجارية ففي 1696م قدم " لومير Renelemine " طلبا للداي يقتضي بمنح بحارة طبرقة و جنوة من اصطياد المرجان في مياه القالة، لكن الداي أعطى موافقته للجنويين لأنه كان غاضبا من القنصل بقضية تخص الأسرى، وتقديم القنصل لهذا الطلب كان بحجة أن مياه القالة خلال ذلك الوقت كانت في احتكار الفرنسيين وهذه الحادثة جرت القنصل إلى السجن.[3]

رغبت فرنسا في الحصول على المزيد من الامتيازات لها في الجزائر، وسعت لدى إسطنبول (الباب العالي) من أن يقنعوا الجزائر، وبهذا أرادت أن تتعامل معها الجزائر

[1] محمد زروال : المرجع السابق ، ص 20 .

[2] بركاهم دهان : المرجع السابق ، ص 51.

[3] يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية مع دول المماليك و أوربا (1500 – 1830م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982م ، ص 93.

بموجب تلك الامتيازات الممنوحة لها، غير أن الجزائر رفضت باستمرار الاعتراف لفرنسا بهذا الحق وصممت على التعامل معها كدولة أجنبية في مجال التجارة كما في مجال صيد المرجان على السواحل الجزائرية، حيث كانت هذه المجالات تفتح أيام السلم و تتوقف أيام الحرب.[1]

فقد استطاعت فرنسا في ظل المنافسات أن تحتكر التجارة مع دول المغرب، و قد تمكنت من إقامة عدة مصانع على شواطئ تلك البلاد من أجل الحفاظ على مصالحهم عن طريق وكلاء الحكومة الفرنسية بواسطة المناورات و المؤتمرات. واستطاعت إحباط مساعي عدد من السفراء الذين أرسلتهم من قبل ذلك إسبانيا حلفاؤها للتفاوض مع الجزائر، فقد كانت غيرة أولئك شديدة و رغبتها قوية في المحافظة على الامتيازات التي تتمع بها و على الاحتكار الذي تراه غير قابل للتجزئة.[2]

كما استغل القناصل الفرنسيين فرصة إبرام المعاهدات أو تجديدها لافتداء الأسرى عن طريق التبادل دون دفع الفدية مثلما فعل "باثلوميماركادي" وهو أول قنصل تم إرساله إلى الجزائر بعد تجديد معاهدة السلم المئوي 1689م[3].

وكذلك ما يثبت مهام القناصل ودورهم في تحرير الأسرى هي مساعي القنصل "لومير" لتحرير الأسرى الفرنسيين الذي قام بالمطالبة والاحتجاج أمام الداي في كل مرة تدخل فيها السفن الجزائرية وهي تحمل على متنها الفرنسيين. وهذا ما نجده في أغلب

[1] بسام العسلي : جهاد الشعب الجزائري ، د ط ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، 2013م ، ص 113.
[2] كاثكارت : المصدر السابق ، ص40.
[3] بركاهم دهان : المرجع السابق ، ص 61.

معاهداتها مع الجزائر، كما كان تحرير الأسرى أحد أسباب خلافه مع "ديسو" –مبعوث الملك الفرنسي–، ففي حين كان "روني لومير" يشتكي نقص الأموال لتغطية نفقات القنصلية، كان هذا المبعوث يشتغل بالأموال المخصصة لافتداء الأسرى ويستبدلها مع اليهود خدمة لمصالحه الخاصة.[1]

ولقد كثرت المعاهدات التي أبرمتها الجزائر مع فرنسا، والتي تناولت موضوع الأسرى وضرورة إطلاق سراحهم، فمثلا معاهدة السلم المئوي في بندها التاسع التي نصت على تهيئة الأسرى الأوربيون ليتم شرائهم من طرف قنصل فرنسا بأفضل الأسعار و نفس الشيء و التسهيلات تتم في فرنسا إزاء رعايا مملكة الجزائر.[2]

ومن هنا نستطيع القول أن فرنسا كانت تحرص في سير علاقتها مع الحكومة الجزائرية في بداية الأمر من أجل مصالحها، فكثيرا ما قدمت الحكومة الفرنسية لقناصلها تعليمات تطلب منهم اللجوء إلى الحوار كحل للنزاع و أن يكسبوا ود و ثقة الدايات و توصيه بضرورة الأدب الدبلوماسي. وكل هذا من أجل أن لا تفقد مكانتها التي حظيت بها في الجزائر. لكن حسن المعاملة والمودة لم يدم طويلا، وذلك راجع إلى النوايا الخبيثة التي تدسها فرنسا للجزائر.

المطلب الثالث: أهم الاتفاقيات والمعاهدات بين الجزائر وفرنسا

[1] بركاهم دهان : المرجع السابق ، ص61.

[2] جمال قنان : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق، ص 345.

كانت الجزائر من أقوى بلدان المغرب الإسلامي التي كانت تحت راية الدولة العثمانية بحيث لعبت دورا كبيرا في فرض قوتها على البحر الأبيض المتوسط، الأمر الذي جعل الدول الأوربية وخاصة فرنسا، تسعى إلى كسب ودها وسعت إلى إبرام اتفاقيات وعقد معاهدات سلمية منها السياسية والأخرى تجارية.

كانت فرنسا على صلة بالجزائر منذ القرن 13م، حيث حصلت فرنسا على امتيازات في عهد الملك فليب الثالث في عام 1270م، وفي القرن 16م توثقت هذه الصلات وعقدت معها مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات السياسية والاقتصادية، حيث قدرت ابتداء من 1619 إلى 25 جويلية 1830م حوالي 57 معاهدة* [1].

وبفضل تحسن العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا تحسنت من جهة أخرى العلاقات السياسية، فوصفت بأنها كانت طيبة على العموم مقارنة ببقية الدول الأوربية الأخرى، ومن هذا المنطلق نجد أن للجزائر مبادئ انتهجتها في علاقاتها مع الدول وهي:

أولا: عدم التنازل عن حقوق السيادة واحترام شخصية الدولة في كل الظروف.

ثانيا: نبذ استعمال القوة في العلاقات الدولية.

ثالثا: مراعاة أسس الصداقة في التعامل مع السفراء.

رابعا: تبني الحياد في الصراعات الدولية.

* انظر الملحق رقم 01.

[1] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى ، الجزائر، 2009م ، ص 219.

خامسا: الالتزام بنص الاتفاقيات مهما كانت الظروف[1].

معاهدة سلم وتجارة 21 مارس1619م: لقد اجتمع الوفد الجزائري بعد وصوله إلى مرسيليا بسلطات هذه المدينة من قناصل ومديرين وكذلك بحاكم مقاطعة برفنس، " الدوق دي فيز"، وأسفرت هذه المفاوضات على إبرام اتفاق بين الطرفين في 21 مارس 1619م ينص على:

- احترام المعاهدات المبرمة والمتفق عليها بين المملكتين.
- توقيف عمليات القرصنة وعدم تعرض مراكب فرنسا للتفتيش.
- تعهد الطرفين بمنع الأسر والاسترقاق.
- يعاد تأسيس حصن "الباستيون" الفرنسي بساحل القالة وعنابة باسم الملك الفرنسي وفق شروط خاصة.[2]

عقدت هذه المعاهدة بمدينة " تور" أمضاها السفير "سنان آغا "عن "حسين باشا "و"لويس الثالث عشر" ملك فرنسا، كانت هذه أول معاهدة سياسية في تاريخ العلاقات الجزائرية الفرنسية بالجزائر، في حين أن العلاقات الرسمية تعود إلى سنة 1578م (تاريخ إنشاء القنصلية الفرنسية بالجزائر)، وكان الهدف من هذه المعاهدة وضع حد للنزاع بين

[1] محمد أمين عطلي : نشاط البحرية في القرن السابع عشر و أثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الجزائر الحديث ، المركز الجامعي ، غرداية ، 2011-2012م ، ص 127.

[2] جمال قنان : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص 56.

الجزائر، وفرنسا بخصوص المدفعين البرونزيين الذين فر بهما الضابط "سيمون دانسا" * وأهداهما لوزير البحرية الفرنسية كما خرب مدينة برشك بقوات طوسكانية. [1]

معاهدة سلم وتجارة 19 سبتمبر 1628م: تمت هذه المعاهدة بين الطرفين "حسين باشا"* و "لويس الثالث عشر" و توجت المفاوضات المبعوث الفرنسي و التي استغرقت سنتين كاملتين من إبرام معاهدة سياسية تجارية جاءت من 12 بندا، وكانت أكثر وضوحا و شمولية من معاهدة 1619م[2]، فهي تعتبر تتميما وتطويرا لترتيبات معاهدة 1619م بحيث تنص على منح حق لجوء المسلمين الفارين من بلدان معادية إلى فرنسا، وهو ترتيب يخص المسلمين الفارين من إسبانيا ومملكاتها، إذ أصبح لا يحق للفرنسيين حجز هؤلاء واسترقاقهم أو ردهم إلى أعدائهم. كما أنه يحق للسفن الحربية الجزائرية تفتيش المراكب الفرنسية مع الالتزام بعدم التعرض بأذى للملاحين والمسافرين من الفرنسيين.[3]

معاهدة سلم و تجارة 1661م (معاهدة استغلال الباستيون) :

* سيمون دانسا: بحار من أصل فالمنكي أسلم ثم عاد إلى النصرانية دخل الجزائر1606م كرعية فرنسي وعمل بالقرصنة فزادت غنائمه وحظي بعلاقة متميزة مع الأهالي كسب ثقة الرياس حيث منح له الباشا مدفعية من البرونز ليسلح بها أحد مراكبه لكنه سرقها وتوجه إلى فرنسا. انظر: عائشة غطاس : العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619 – 1694م) ، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث (1984 – 1985م) ، الجزائر ، ص 37.

[1] عائشة غطاس : نفسه ، ص 32.

* حسين باشا : آخر دايات الجزائر، ولد بأزمير سنة 1764. أنظر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص335.

[2] عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص 44.

[3]– جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا ... ، المرجع السابق ، ص 63 .

سارعت السلطات الفرنسية إلى تدارك ضياع "الباستيون" بعد الحدث الذي قام به "دي كوكيل" من نهب واستغلال منتوجات وبضائع بمبالغ كبيرة و قيامه ببعض الأعمال الشريرة فأوفدت فرنسا مبعوثا إلى الجزائر و هو "لوي كاميون" في عام 1659م إلا أنه لم يتمكن من استلام زمام أمور الباستيون و اضطر للعودة إلى فرنسا وفي 1661م وفد مبعوث أخر إلى الجزائر و هو رميناك، حاملا معه الترضيات المطلوبة مما مكنه من عقد اتفاق جديد حول الباستيون، و أبرم في فبراير 1661م[1].

معاهدة السلم 25 أفريل 1684: قدم "تروفيل" الى الجزائر في 2أفريل 1684 رفقة كبير بوابي الباب العالي" القابجي*" الذي أوفده السلطان العثماني ليوضح العلاقة بين الدولة العثمانية وفرنسا وأن هذه الأخيرة ترغب في تحسين علاقاتها مع الجزائر و اتسم "دوترفيل" بالمرونة مع الجزائر [2].

كما عرفت هذه المعاهدة باسم ترونفيل، و أصبحت نموذجا لكل المعاهدات التي أبرمت بعد ذلك مع فرنسا، حيث نصت على تبادل الأسرى وحددت طريقة المرور، وأكدت على الخصوص ما جاء في المعاهدات الجزائرية الفرنسية السابقة[3].

---

[1] يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ... ، المرجع السابق ، ص 71.

* قابجي : بواب القصر السلطاني، و هو الاسم العام لكافة بوابي القصر الهمايوني، و كان بالإضافة إلى عملهم في بوابات القصر، يقومون بإرشاد المراجعين للقصر أيام انعقاد الديوان، مع عدم دخول أحد منهم بسلاحه إلى القصر.
أنظر: سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م ، ص 171.

[2] جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا... ، المرجع السابق ، ص 115.

[3] وولف جون : الجزائر و أوربا 1500 – 1830م ، ط خ ، تر : أبو القاسم سعد الله ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009م ، ص349.

وبعد 20 يوما من المباحثات و المفاوضات تم الاتفاق على عقد معاهدة مع فرنسا مدتها مئة عام 25 أفريل 1684م و هي بمثابة معاهدة السلم المئوي الأولى.

معاهدة24 سبتمبر 1689م: جاءت هذه المعاهدة عقب الحملة التي قادها "ديستري" على مدينة الجزائر وعجز لويس الرابع عشر عن التصدي للبحرية الجزائرية وعن تموين الحرب وانتهى القصف بإبرام معاهدة الصلح في 24سبتمبر 1689م تناولت النزاعات القائمة بين البلدين واتفق فيها على فدية الأسرى[1] .

وهي معاهدة مكملة لمعاهدة 1684م. وضعت هذه المعاهدة حد للنزاع الذي كان شبه دائم ومصدر قلق بين الطرفين، وهو المتعلق بكيفية معاملة الرعايا الفرنسيين و الذين يعملون كمرتزقة تحت رعايا الدول الأجنبية المعادية للجزائر، ووافقت فرنسا على أن يتم معاملة هؤلاء كما يعامل الأعداء سواء بسواء، واتفق الطرفان على احترام رعايا بعضهما البعض.[2]

واعتبرت هذه المعاهدة من أهم الاتفاقيات التي أبرمت بين الجزائر و فرنسا، وّأصبحت القاعدة التي ترتكز عليها المعاهدات الأخرى إذ تم تجديدها 20 مرة [3].

معاهدة 1801م: وقعت هذه المعاهدة في 17 أكتوبر 1801م بين المكلف بالأعمال

[1] أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986م ، ص 321.

[2] محمد بن سعيدان : المرجع السابق ، ص83.

[3] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 78.

ومحافظ العلاقات التجارية الجمهورية الفرنسية "ديبوا تانفيل"* وبين "الداي مصطفى"*، وهي معاهدة أكدت المعاهدات السابقة المتعلقة بالملاحة والتجارة. كما أكدت أن الحرب التي نشبت بين الدولتين لم تكن تتلاءم وكرامة مصالح كل منهما، لهذا ارتأت إعادة أواصر العلاقات القديمة، وقد نصت هذه المعاهدة على 19 بندا نذكر منهم:

- **البند الأول:** تعاد العلاقات السياسية والتجارية بين الدولتين إلى الحالة التي كانت عليها قبل القطيعة.
- **البند الثاني:** إن المعاهدات والاتفاقيات القديمة يتم إعادة إقرارها والتوقيع عليها في اليوم الذي توقع فيه هذا الاتفاق من طرف كل من الداي ووكيل الجمهورية.
- **البند الثالث:** أن تعيد إيالة الجزائر إلى الجمهورية الفرنسية امتياز الشركة الإفريقية بنفس الطريقة وبنفس الشروط التي كانت تتمتع بها فرنسا من قبل[1].

* ديبوا تانفيل : يعتبر ديبوا تانفيل من أكبر المنظرين للاستعمار الفرنسي للجزائر، صليبي حاقد على الجزائريين، و من الذين شاركوا بفعالية في قيام الثورة الفرنسية منذ قيامها، ويعتبر من بين القادة الكبار الذين زحفوا على رأس ألفي شخص من الجماهير للهجوم على الباستيل، ولقد تقلد الكثير من الوظائف المدنية و العسكرية، وهو أول من رفع العلم الفرنسي ذي ثلاث ألوان ونصبه في قصر التريلري، وعمل في وزارة العلاقات الخارجية، وتم تعيينه قنصلا عاما بالجزائر خلفا لمولتيدو في سبتمبر 1798م، انظر: سميرة مزهود: المرجع السابق، ص 111.

* الداي مصطفى: هو مصطفى بن إبراهيم ابن أخ حسن باشا، تولى الحكم بعد وفاة حسن باشا سنة 1798م بعد الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت. أنظر: زهية قدور: تاريخ العرب الحديث ، بيروت دار النهضة للطباعة و النشر، 1985م ، ص 489 .

[1] جمال قنان : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص320 .

المبحث الثاني : العلاقات العدائية .

المطلب الأول : المشاكل التجارية من خلال دور اليهوديين بكري و بوشناق في تطور مسألة الديون .

أولا : بكري و بوشناق والديون الجزائرية:

قبل الحديث عن دور هذين اليهوديين في تطور مسألة الديون التي كانت في ذمة فرنسا لصالح الجزائر لابد أن نستعرض بدايات نشاطهما التجاري بالجزائر. وعن ذلك يذكر محمد العربي الزبيري أن أسرة بوجناح لما قدمت إلى الجزائر كانت معدمة فلجأ رئيسها إلى العمل لسد رمق الحياة فذابت في الجالية اليهودية ولم يعد يعرف عنها شيئا إلى أن سطع نجم أحد أبنائها نفتالي سنة 1782م في عالم التجارة وفرض نفسه في الأوساط الحاكمة آنذاك. وفي هذه الأثناء أسس أبناء ابن زقوط بكري الأربعة (يوسف ومردوشي ويعقوب وسليمان) شركة في 14 نوفمبر 1782م بعد أن كانوا يبيعون الخردوات في حانوت صغير في نواحي باب عزون [1].

وبذلك بدأت المؤسستين في شراء الصوف والحبوب من السلطات أو من الفلاحين مباشرة بأثمان زهيدة ثم بيعها بأثمان باهظة للشركة الملكية الإفريقية الفرنسية (حيث يشترون الصاع بأربعة فرنكات ويبيعونه بـ50 فرنكا) فتضاعفت رؤوس أموالهم بسرعة فائقة، واستطاعتا أن تنفذ بقوة إلى المحيط الرسمي والاستئثار برعاية بابا حسن وابن أخته مصطفى ، وبفضل هذه الثقة* التي مكنتهم من جمع أموال طائلة ونقل نشاطهم إلى

---

[1] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية في الشرق الجزائري ... ، المرجع السابق ، ص ص257-258. كما أشار إلى ذلك حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ، تقديم و تعريب و تحقيق : محمد العربي الزبيري ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص ص177- 178.

* تمكنوا من الفوز بثقة السلطات لأن عيونهم كانت منتشرة في كل أنحاء البلاد تزودهم بجميع المعلومات المتعلقة بتحركات القبائل والبايات التي تحتاجها السلطات لتدعيم أوضاعهم والحفاظ على مناصبهم، وعدم خشيتهم من استيلاء اليهود على الحكم لاحتقار السكان لهم. لمزيد من المعلومات يرجى العودة إلى محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية في الشرق الجزائري ... ، المرجع السابق ، ص259.

مختلف الموانئ والعواصم مركزين جهودهم على الشرق الجزائري لغناه وازدهار التجارة فيه بنوعيها أين تمكن بكري من ربط علاقات ودية مع المسؤولين في فرنسا والاتفاق معهم على إمكانية تزويدها بالحبوب فرأى أبناء بكري أنه من الأليق أن يؤسسوا مع نفتالي شركة لتتضافر الجهود وتتضاعف الأرباح فظهرت إلى الوجود الشركة اليهودية، وكان ذلك سنة 1793م[1].

ونتيجة تعرض فرنسا مع بداية الثورة 1789م إلى حصار سياسي عسكري واقتصادي ضربته حولها الحكومات الملكية في أوروبا المعادية للثورة الفرنسية الذي أثقل كاهلها كلفت وزارة الخارجية قنصلها العام بالجزائر السيد فاليار(Valiar) لشراء أكبر كمية من قمح الجزائر فوضع الداي حسن تحت تصرفه الفائض من الحبوب وأقرضه ربع مليون فرنك دون فائدة لشراء كميات من الحبوب[2] أين استطاع اليهوديان أن يحصلا على موافقة الداي باحتكار تجارة الحبوب ودفع علاوات للدولة. وإقناع المسؤولين الفرنسيين وخاصة تاليران وزير خارجية فرنسا باستيراد القمح من شركتهما بدلا من استيراده كما جرت العادة من الوكالة الوطنية لإفريقيا التي هي شركة فرنسية. وبذلك استمرت الحكومة الفرنسية في شراء القمح الجزائري ومواد أخرى حتى بلغت ديون الجزائر على فرنسا 24 مليون فرنك، وقامت فرنسا بدفع النسبة الكبيرة من ثمن القمح الجزائري إلى الشركة اليهودية، إلا أن هذه الأخيرة تواطأت مع قنصل فرنسا بالجزائر ووزير خارجيتها إمعانا منهم في تعقيد القضية وتعكير صفو العلاقات الجزائرية الفرنسية[3].

---

[1] نفسه: ص ص 258 – 263 .

[2] صالح فركوس: تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى) ، ط 1 ، دار القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2005 ، ص 180 .

[3] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص87.

ثانيا : التطور السياسي لمسألة الديون وتداعياتها

من أهم الامتيازات التي حصل عليها اليهود في الجزائر حق شراء وبيع الحبوب، الذي كان من نصيب الشركة الملكية الإفريقية ثم الوكالة الوطنية حيث كانت هذه الأخيرة تتعامل مباشرة مع الحكومة الجزائرية وتتولى بنفسها شراء الحبوب وتصديرها إلى فرنسا إلا أن الوضع تغير وأصبحت الوكالة تتعامل مع اليهود باعتبارهم ممثلين للحكومة الجزائرية [1]. وبذلك شرع بكري و بوشناق سنة 1793م في تزويد فرنسا بحبوب الجزائر عن طريق الوكالة الإفريقية إلى أن وصلت ديونها 2 مليون فرنك[2].

وفي سنتي 1796 و1797م طلبت الحكومة الفرنسية من اليهود تزويدها بشحنات من الحبوب فاستجاب اليهود لمطالبها، وفي نفس الوقت طلبا منها عن طريق ممثلهم في باريس سيمون أبو قاية تسديد ديونها فأرسل دولاكروا Delcroix وزير فرنسا للعلاقات الخارجية إلى زميله راميل Ramel وزير المالية طلب تأجيل تسديد ديونهم حتى يتخلوا عن دسائسهم مع الإنجليز ضدنا، فتماطلت الحكومة الفرنسية في تسديد ديونها، إلى أن تدخل الداي حسن بنفسه لكونه دائنا لليهود ووجه رسالة إلى الحكومة الفرنسية في 18 ماي 1797م جاء فيها:"...إننا مستعدون لتموينكم أثناء حربكم بالحيوانات ...وكل ما تنتجه بلادنا...ونرجو منكم أن تتفضلوا بالتسديد الفوري لديون سيمون أبو قاية حتى يتمكن من مواصلة نشاطه" ورغم ذلك رفضت الحكومة الفرنسية طلب الداي بحجة أن اليهود لا زالوا يمولون أعداءها الإنجليز في جبل طارق بالمواد الغذائية[3].

و لكي تحافظ فرنسا على العلاقات الودية مع الجزائر أمر الديركتوار أن يدفع لسيمون أبو قاية مبلغ 2297.445 جنيها على أقساط نصف شهرية بمعدل 150 جنيه كل

[1] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص ص122-123.

[2] فوزي سعد الله : المرجع السابق ، ص 308.

[3] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق، ص ص123-124.

نصف شهر غير أن غزو نابليون بونابرت لمصر أدى إلى إلغاء هذا الاتفاق[1] ورغم ذلك قام بكري بعد أن طلب منه وزير خارجية فرنسا تاليران بتزويد الجيش الفرنسي بكميات كبيرة من الحبوب وشحنات من العتاد الحربي تحمل في مراكب جزائرية حتى لا تتعرض لهجومات الإنجليز، كما أنها حملت إلى مصر بطلب من قائد الحملة ذاته، مليوني زجاجة خمر وكميات من الأقمشة والأدوية والزيوت وغيرها. وبما أن هذه العمليات قد تجاوزت كل إطار تجاري طلبت إنكلترا من الباب العالي طرد اليهود من جميع ممتلكاته. إلا أن مصطفى باشا الذي خلف الداي حسن إثر وفاته في 14 ماي 1798م الذي كان صديقا لبوجناح لم يعط للأمر اهتماما، وانتزع المؤسسات من الفرنسيين ووضعها تحت تصرف الشركة اليهودية لاستغلالها كيفما شاءت[2].

وطالب فرنسا بتسديد الديون السابقة فسلمت لهم ربع مليون فرنك و بقي المليون الآخر، و اعتذرت عن تسديده بسبب ما تعانيه من العجز المالي ، كذلك طالب بكري بديونه و كلف نائبه أبو قاية أن يلح في الطلب فتماطلت فرنسا في التأجيل[3].

وعندما رجعت العلاقات بين البلدين إلى طبيعتها طلب تاليران تصفية ديون اليهود المقدرة بـ 7.942.992 فرنك فقررت الحكومة دفع 3.725.631 فرنك لليهود، لكن سرعان ما توترت العلاقات من جديد بين البلدين فظل الوضع على حاله. إلى أن أبرمت الدولتان معاهدة في 25 ديسمبر 1801م على ضرورة سداد فرنسا ديونها لليهود. إلا أن الحكومة الفرنسية لم تلتزم بذلك، فاضطر الداي مصطفى إلى مراسلتها في 12 أوت 1802م جاء فيها: " أرجو منكم أن تعطوا الأوامر الضرورية لكي ننهي قضية بكري وبوشناق..." فأصدر نابليون أمرا إلى حكومته بمراجعة ديون اليهود بكل دقة والتي كانت

[1] يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ... ، المرجع السابق ، ص119.

[2] محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية في الشرق الجزائري ... ، المرجع السابق، ص270.

[3] جمال قنان : العلاقات الفرنسية الجزائرية (1791– 1830)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1994، ص 288.

تقدر آنذاك بـ 8.151.062 فرنك. إلا أن الأحداث التي عرفتها كل من فرنسا والجزائر أدت إلى وقف المفاوضات بينهما حول قضية الديون[1].

ولما استقرت الأوضاع في كلا البلدين قام الداي حسين (1818-1830م)* بإثارة قضية الديون من جديد فشكلت الحكومة الفرنسية لجنة سنة 1819م للنظر في ذلك فقام ممثل بكري بوشناق في باريس نيقولا بليفيل بتسليم فواتير الديون للجنة وقد قدرت فيها ديون اليهود بـ 16.431.305 فرنك، وتوصل الطرفان إلى عقد اتفاقية في 28 أكتوبر 1819م ووافقت اللجنة على تسديد 07 ملايين فرنك فقط[2] أمضاه الملك نفسه، والذي نص على أن الدين يدفع مشاهرة في عام ابتداء من فاتح مارس 1820م، علما أن المبلغ كان 24 مليونا فرنك كما ورد في محضر اللجنة التي كونها الملك فيليب لهذا الغرض[3].

وفي 24 أكتوبر 1820م وافقت الجمعية الوطنية الفرنسية على قرار اللجنة، وتأكد أن الشركة اليهودية كانت قد استلمت من فرنسا مبلغ 3.175.631 فرنك لتسليمه لحكومة الجزائر لكنها لم تفعل. كما أعلنت الحكومة الفرنسية استعدادها لدفع المبلغ الباقي للحكومة الجزائرية على أقساط بمعدل 385.000 فرنك كل أسبوع، وبالفعل شرعت في ذلك إلى أن بقي مبلغ 2.500.000 فرنك، أين قام فرنسيون برفع دعوة على الشركة اليهودية في المحاكم الفرنسية، فقامت فرنسا بإيقاف عملية الدفع ووضع المال المتبقي في صندوق الودائع حتى تبرأ ذمة الشركة اليهودية من ديون الفرنسيين، فاحتج الداي على

[1] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص ص124-127.

* الداي حسين : هو آخر دايات الجزائر العثمانيين ولد في مدينة أزمير التركية حوالي عام 1773م ، كان أبوه ضابطا في سلاح المدفعية و لهذا كان ميالا إلى العمل العسكري ، تلقى تكوينا خاصا و بعدها أرسل إلى إسطنبول لمزاولة دراسته في مدرسة خاصة كجندي بسيط . متاح على الرابط https:\\ ar.m.wkipedia.org ، تاريخ آخر زيارة : 28 ماي 2021م ، الساعة : 12:32 .

[2] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق ، 127.

[3] حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق ، ص178.

هذا التصرف، وناشد حكومة فرنسا بعدم تجميد أموال الخزينة الجزائرية، لكن فرنسا رفضت أن تدفع الأموال المستحقة للخزينة الجزائرية[1].

ولما رأى اليهود أن تسوية القضية ما تزال بعيدة فقد كان همهم الحصول على الدراهم، لجأ بكري إلى دوفال ووعده بمبلغ هام إن عمل على تسريع التصفية في باريس، كما قرر حسين باشا أن يرسل بنفسه إلى الحكومة الفرنسية للإسراع بالتصفية دون أن يعلم بأن أعمالا غير لائقة قد تمت في هذا الموضوع، فوعده دوفال بأنه سيحضر للعاهل المبلغ المترتب على **بكري** لفائدة الخزينة الجزائرية. وعلى الرغم من أن الداي سلم **لدوفال** البرقية التي طلبها منه. فإن شيئا لم يتم من وعود القنصل فواصل الداي بدون جدوى إرسال برقيات أخرى إلى الحكومة الفرنسية بطرق مختلفة فلم يتلق منها أية إجابة، جاهلا أن هذه الأخيرة لم تطلع على أي واحد من مطالبه المختلفة[2]. عندئذ أدرك الداي بأن أمواله وجميع حقوق دولته ضاعت نتيجة تواطؤ المسؤولين الفرنسيين ودسائس الشركة اليهودية وتلاعب القنصل الفرنسي (دوفال)* بالجزائر. وبمجرد افتضاح أمر اليهوديين فر بوشناق إلى ليفرون، والتحق بوخريص بفرنسا وتحصلا على الجنسية الفرنسية[3].

وبعد أن يئس الداي من تماطل الحكومة الفرنسية وجه رسالة في 26 أوت 1826م إلى وزير العلاقات الخارجية الفرنسية البارون دوداماس De Damas طالبا

---

[1] عمار بوحوش : المرجع السابق، ص89.

[2] حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق، ص ص178-180.

* بيير دوفال : من مواليد 1760م، ابن المترجم الفرنسي ، تولى جميع مهام القنصلية في القنصليات الفرنسية بآسيا الصغرى ، آخر قنصل فرنسي في الجزائر قبل الاحتلال 24 أوت 1815 – 11 جوان 1827 ، كان يتكلم العربية و التركية ، و في نفس الوقت كان تاجرا تورط في الكثير من القضايا مع محلات بكري و بوجناح عندما لوث شرف حكومته بأعمال الرشوة وباحتجاز برقيات الداي ، كما أن مواقفه الشخصية تعتبر من الأسباب التي زادت الوضع تعفنا عندما وقعت الأزمة بين الجزائر و فرنسا . لمزيد من المعلومات انظر. حمدان بن عثمان خوجه : المصدر السابق ، ص ص 184 ، 175 و حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوربية و نهاية الأيالة ...، المرجع السابق ، ص 79 ، و فريد بنور: المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر (1792– 1830م)، مؤسسة كوشكار للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2008م ، ص 526 .

[3] عمار بوحوش : المرجع السابق، ص89.

فيها بتسوية الديون التي على فرنسا، لكن هذه الأخيرة أسدلت عليها الستار[1] فأمر بالتعرض إلى السفن الفرنسية فردت عليه فرنسا في نفس السنة ببعث سفينتين تهديدا له ورغبة في إجباره على قبول كل المطالب الفرنسية[2].

المطلب الثاني : المخططات و المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر .

أولا : مشاريع احتلال الجزائر قبل الثورة الفرنسية:

ذكر مولود قاسم نايت بلقاسم بأن علاقاتنا مع فرنسا بدأت "طيبة جدا ومنذ عقود سحيقة ... ثم سرعان ما أخذت تتقلب بين عشية وضحاها...ما إن تمد إحدى يديها لطلب المساعدة والعون منا، إلا لتخفي أخرى وراء ظهرها، وهي ممسكة بخنجر مسموم هكذا كان الأمر معها منذ القرن الثاني عشر (م) حتى سنة 1830 [3] وهذا ما ذهب إليه مارتين راجى أن شارل العاشر سمع في حلم يقظة وهو واقف أمام الكنيسة مناديا يناديه من السماء قائلا:" إيه يا شارل إن لك دورا عليك أن تؤديه في هذه الأرض لنصرة المسيحية ...وهو أن تواصل العمل الذي كان قد بدأه سلفك لويس القديس لويس التاسع ST.LOUIS في إفريقيا بغزوه مصر ثم تونس، كمنطلق نحو الجزائر". وهو ما ذهب إليه المؤرخ الفرنسي آجرون بقوله:" إن الفكرة التي أثيرت دوما طيلة القرون العديدة والرامية إلى غزو الجزائر قد تجددت سنة 1827م".

وعليه فقد كان لويس التاسع يفكر في غزو بلدان المغرب ومنها الجزائر التي هي قبلها منذ ما قبل 1270م[4] الذي لم يحيدوا عنه لحظة واحدة حتى تم لهم ذلك سنة 1830م[5] ودليل ذلك نجد أن شارل الثامن* كان يفكر في غزو العثمانيين وبلاد المغرب

---

[1] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص 128.

[2] محمد زروال : المرجع السابق ، ص 60.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم : ج 2 ، المرجع السابق ، ص ص7-8.

[4] نفسه: ص ص21-22.

[5] عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995، ص36.

* شارل الثامن : (1483-1498م) ابن لويس الحادي عشر.انظر: مولود قاسم نايت بلقاسم: ج 2، المرجع السابق، ص23.

أيضا، حيث ذكر غارو أنه كان يريد تخريب الدولة العثمانية سنة 1495م وتقلد التاج الإمبريالي في كنيسة أيا صوفيا. ولويس الثاني عشر (1498-1515م) الذين قال عنهما صاحب قاموس الأعلام روبير بأن: "فكرة حرب صليبية واسعة ضد العثمانيين لم تكن غائبة عن مشاريعهما" ثم شارل التاسع الذي بدا له أن الفرصة مواتية بعد انهزام الأسطول العثماني في معركة ليبانت* وتضرر الأسطول الجزائري أن يتوج أخاه دوق دانجو ملكا على الجزائر في شهر مايو 1572م[1] فقدم مشروعا للسلطان العثماني بواسطة سفيره بإسطنبول يتضمن طلب الترخيص لحكومته في بسط نفوذها على الجزائر بدعوى الدفاع عن حمى الإسلام والمسلمين بها، و أن فرنسا مستعدة في مقابل ذلك دفع مغرم للباب العالي، فأعرض السلطان عن السفير الفرنسي ولم يهتم به[2].

وقد ازداد اهتمامهم بالجزائر عندما منحهم السلطان العثماني سليم الأول*(1520-1566) في إطار الامتيازات الأوروبية حق اصطياد المرجان في السواحل الشرقية وإقامة مراكز تجارية هناك عمدت فرنسا إلى إبرام عدة اتفاقيات مع الجزائر للحفاظ على مراكز نفوذها. وعندما تتوتر العلاقات بينهما كانت فرنسا تلجأ إلى شن الحملات العسكرية لكن ذلك لم يتم لفرنسا إلا بعد إعداد مشاريع احتلالية[3] ومن أهمها:

* معركة ليبانت : معركة بحرية بسواحل اليونان في 07 أكتوبر 1571م شاركت فيها 300 قطعة بحرية مسيحية و 250 قطة بحرية عثمانية ، و ألحقت الهزيمة بالأسطول العثماني ، و لم ينج منه سوى الجناح الذي كان تحت قيادة علج علي و الذي عاد به إلى الجزائر 40 سفينة بعد أن أسر بعض السفن المسيحية . انظر ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص 147 .

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم : ج 2 ، المرجع السابق ص ص23-26.

[2] علي محمد محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة، بيروت، 2015، ص236.

* سليم الأول : هو السلطان العثماني الذي أنهى الخلافة العباسية و حكم المماليك على الشام و مصر و بدأ عصر الخلافة العثمانية الإسلامية بكل مفرداتها و توسعت في عهده الرقعة العثمانية لتشمل العالم العربي و الفارسي و شمال إفريقيا و البلقان ، ولد في 10 أكتوبر 1465م ورث الحكم عن أبيه بايزيد الثاني و انتزع الملك من إخوته بالقوة و نقل عنه أنه قتلهم و قتل أولادهم حتى لا ينافسه أحد في الحكم . ولمزيد من المعلومات انظر : أسيمة جانو : المرجع السابق ، ص 179 .

[3] عمار هلال : المرجع السابق ، ص36.

أ- مشروع لوفور (LEFORT) 1763م:

في عهد لويس الخامس عشر تمت دراسة كيفية تنفيذ خطة وضعها لوفور سنة 1763م تحت عنوان: "مذكرة لتخريب الجزائر" "Mémoire pour détruire Alger"[1].

ب- مشروع دو كيرسي* (DEKERCY) 1782-1791م:

بدأ دو كيرسي يفكر في ضبط خطة لغزو الجزائر قبل الالتحاق بالقنصلية الفرنسية في الجزائر فقدم مشروعه الأول في 7ماي 1782م بقصر فرساي والذي سماه "مذكرة حول الجزائر"[2] وبتوليه منصب القنصل الفرنسي العام بالجزائر ظل يفكر في ذلك طيلة تسع سنوات أي منذ 1782م إلى أن قدم فكرته إلى الخارجية الفرنسية سنة 1791م وقد حدد في هذا المشروع الثاني النقطة التي يتسرب منها الفرنسيون إلى بر الجزائر[3] بقوله:" إن الفكرة المنتشرة عن أنسب مكان للنزول هو المكان المسمى سيدي فرج"[4] كما جاء فيه:" لئن تعبت فرنسا من الوقاحة والاستفزازات ومن التضحيات، فإنها تستطيع أن تضع حدا بالقضاء على نيابة الجزائر. لكن هذه العملية بالرغم أنها ممكنة جدا، تتطلب ضبطا محكما و درايات محلية متنوعة"[5] كما أكد على ضرورة اتخاذ مجموعة من الإجراءات قبل إعلان الحرب كإجلاء الرعايا الفرنسيين المقيمين بالجزائر، وسحب كل السفن الفرنسية من الموانئ الجزائرية ثم إعلان الحصار على مدينة الجزائر وتشديد الرقابة على موانئها، ثم حشد القوات اللازمة لإخضاع المدينة[6].

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم : ج 2 ، المرجع السابق ، ص27.

* دو كيرسي : هو جان بابتيست ميشال دو كيرسي القنصل العام لفرنسا ، المكلف بالأعمال في الجزائر من سنة 1782 – 1791م كان من بين الأشخاص في أزمة السفينة التي تم قرصنتها في جنوب فرنسا سنة 1788م . انظر : عبد القادر قندوز : " المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر " ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، م 6 ، ع 14 ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، جوان 2018م ، ص 69 .

[2] فريد بنور: المرجع السابق، ص7.

[3] صالح عوض: معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام والنشر، 1989، ص52.

[4] عبد الرحمان الجيلالي: ج4، المرجع السابق ، ص410.

[5] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : ج 3 ، المرجع السابق ، ص275.

[6] الغالي غربي وآخرون : العدوان الفرنسي على الجزائر- الخلفيات والأبعاد - ، دار هومه، الجزائر، 2007، ص69.

ورغم أهميته فإن الحكومة الفرنسية لم تتمكن من تنفيذه آنذاك لانشغالها بأمورها الداخلية، فضلا عن تحسن العلاقات الفرنسية الجزائرية التي عمد قادة الثورة إلى توطيدها بحكام الجزائر ومن مظاهرها إرسال الجزائر إلى فرنسا عدة شحنات من القمح واللحوم والجلود والزيوت بالإضافة إلى قروض مالية ، فتمكنت فرنسا بفضل تلك المساعدات من القضاء على المجاعة التي كانت تهدد سكانها آنذاك[1].

وما يجب الإشارة إليه أن مشروع دي كيرسي يعتبر أهم مشروع لأن كل المشاريع والخطط العسكرية التي أعدتها الحكومات الفرنسية في الفترات اللاحقة من أجل احتلال الجزائر قد عملت بما ورد في تقريره[2].

ج- مشروع فونتور دي بارادي* 1789م:

ذكر الميلي أن كيرسي ليس الوحيد الذي كان يفكر آنذاك هذا التفكير وإنما كان فونتور دي بارادي يحمل نفس الفكرة فقد كتب في 1789م مذكرات كاملة عن مدينة الجزائر وعن سكانها، وعن إدارتها ومواردها وتجارتها وقواتها البرية والبحرية، وأنه تعرض في آخر مذكراته إلى مشروع المهندس ريكو 1754م الذي اقترح فيه الهجوم على مدينة الجزائر من الشاطئ المواجه لباب الواد. إلا أن فونتور دي بارادي علق على ذلك بقوله:" لكن الأحسن من ذلك هو النزول في الشاطئ الموجود بين رأس كاسكين وسيدي فرج. فمن هناك يمكن الاستيلاء على الجزائر من المؤخرة التي ليست محصنة على الإطلاق"[3].

---

[1] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص173.

[2] الغالي غربي: المرجع السابق ، ص ص67 – 68.

* فونتور دي بارادي : عين في عام 1790م سكرتيرا ، مترجم الملك للغات الشرقية في باريس ، و قد صحب بونابرت إلى مصر ، و مات أثناء الحملة على سوريا ، وقد كان مستشرقا يعرف اللغة العربية ، و يعرف اللهجات البربرية . وقد اشتغل مع كيرسي مترجما في الجزائر. انظر: مبارك بن محمد الهلالي الميلي : ج 3 ، المرجع السابق ، ص ص 276 – 277.

[3] نفسه: ص ص276 – 277.

ثانيا : مشاريع احتلال الجزائر إبان الثورة الفرنسية (1791- 1815م):

أ- مشروع تاليران جويلية 1797م:

في الثالث من جويلية 1797م قدم تاليران أمام معهد فرنسا دراسته بعنوان:" محاولة حول الامتيازات التي يمكن الحصول عليها من إنشاء مستعمرات جديدة في الظروف الراهنة" تعرض فيها لشواطئ المغرب العربي وأهميتها وفي 16 جويلية من نفس السنة أصبح وزير العلاقات الخارجية في فرنسا الذي تعززت فكرته عندما احتل نابليون بونابرت جزيرة مالطة إلا أن انهزام الجيش الفرنسي في واقعة أبوقير أجل المشروع. لتعزز ثانية بعد احتلاله مصر لاستشعاره بالدور الذي تلعبه هذه الأقطار في الاتصال بمصر إلا أن انقطاع العلاقات آنذاك بين هذه الأقطار وبين فرنسا تحت ضغط القسطنطينية التي تحالفت مع إنجلترا المناوئة لفرنسا حال دون ذلك[1].

ب- مشروع ديبوا تانفيل (DUBOIS-THAINVILLE) 1801-1809م:

كان ديبوا تانفيل تستهويه خيرات الجزائر وتسيل لعابه فكتب رسالة في 02 جويلية 1801م إلى نابليون يحثه فيها على احتلال الجزائر[2] تحت عنوان: "مختصر لعملياتي في إفريقيا" وتعتبر دراسة مفصلة عن إيالة الجزائر أكثر منها تقريرا عسكريا[3] جاء فيه:" من السهل أن نتصور من وراء النهب والاعتداءات الفظيعة التي تتسلط على السكان الطبيعيين للبلاد(الجزائر) بأي حماس سيتقبل أناس إفريقيا شخصا يحررهم، إن اسم بونابرت أصبح يتردد تحت كل الخيام باحترام مقدس"[4]. وقد ذكر الغالي غربي أنه كان أكثر تفصيلا وشمولية من التقارير السابقة لما تضمنه من محاور حول طبائع الحكام الأتراك المستبدين وحث الحكومة الفرنسية على تخليص الجزائريين منهم، و دور اليهود، والوضعية الاقتصادية للإيالة ومكانتها العسكرية البحرية والبرية[5] وأدق التفاصيل عن

---

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: ج 3 ، المرجع السابق ، ص ص277 - 278.

[2] محمد زروال : المرجع السابق ، ص52.

[3] الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 68.

[4] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : ج 3 ، المرجع السابق ، ص278.

[5] الغالي غربي : المرجع السابق ، ص71.

أسطول الإيالة وقواتها البرية وعن الوضع السيئ للمؤسسات التجارية الفرنسية في الشرق الجزائري وعن تدهور عملية صيد المرجان[1].

وذكر الميلي بأن هذه اللهجة قد راقت **لبونابرت** فحمل قنصله أن يقول للداي **مصطفى باشا:**" يجب أن يقتنع الداي بأن فرنسا التي يحكمها القنصل الأول، ليست هي فرنسا آل بوربون (الآن) أول عمل اعتداء يصدر عن الداي، سيكون إشارة البدء في تخريب الجزائر"[2].

وبعد عودته إلى باريس شرع مباشرة في تحرير مذكرة ثانية عنوانها "حول الجزائر" سلمها إلى وزير العلاقات الخارجية **دي شامباني** في نوفمبر 1809م تحتوي على 26 ورقة [3] ضمنها معطيات جد هامة عن جغرافية الجزائر ومناخها وأهم زراعتها ومدنها الرئيسية، وعن شكل النظام السائد والتقسيمات الإدارية وطبيعة السكان وعاداتهم وتقاليدهم، وعن القدرات العسكرية للإيالة وإمكانياتها الاقتصادية وفي الخاتمة نبه حكومته لتفادي الوقوع في نفس الأخطاء التي وقع فيها الأتراك مقدما مجموعة من المقترحات والوصايا الواجب على السلطات الفرنسية إتباعها كي تستقر لها الأوضاع بالجزائر منها تمكين الجزائريين من حرية وضمان ملكياتهم[4].

ج-مشاريع نابليون بونابرت (NABOLEON BONABARTE) :

إن إعلان بونابرت الحرب على مصر سنة 1798م كان السبب في إعلان الجزائر الحرب على فرنسا تحت ضغط الدولة العثمانية[5] لكن سرعان ما تحسنت العلاقات بين البلدين بعقد معاهدة الصلح في17 ديسمبر 1801م. ورغم عقد الصلح فإن نابليون بدأ في إعداد مشروع لاحتلال دول المغرب العربي وجعل البحر المتوسط بحيرة فرنسية. ولتحقيق ذلك "طلب من الفرنسيين الذين عاشوا أو كانوا أسرى في الجزائر تزويده

[1] فريد بنور: المرجع السابق ، ص ص 174 – 177.

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: ج 3 ، المرجع السابق، ص278.

[3] فريد بنور: المرجع السابق، ص187.

[4] الغالي غربي: المرجع السابق، ص71.

[5] أرجمنت كوران: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي ، تر : عبد الجليل التميمي ، الشركة الفرنسية لفنون الرسم ، تونس ، 1770 ، ص31.

بمعلومات عنها. كما أرسل عدة بعثات إلى الجزائر لاستكشاف أحوال البلاد، ورسم خرائط جغرافية، وجمع الأخبار"[1]. واستجابة لطلبه كانت المشاريع في عهده كالآتي:

- **مشروع جون بون سان أندري (J.B.ST. ANDRE) * 1802م :**

جاء هذا المشروع بطلب وزير البحرية والمستعمرات الفرنسية من جون بون سان أندري القنصل الفرنسي الأسبق الإجابة على عدد من الأسئلة تتعلق بالوضع العسكري والحالة السياسية للجزائر لكنه طلب من وزير البحرية الاستفادة من تقرير دو كيرسي 1791م[2] كما أكد على ضرورة الإنزال بسيدي فرج ورأس ماتيفوا في آن واحد.[3] ثم الزحف برا نحو النقطة المشتركة أي الالتقاء في المرتفعات الخلفية لمدينة الجزائر بهدف الهجوم على قلعة مولاي حسن من الوراء ثم الاستيلاء على مدينة الجزائر بكل سهولة وسرعة لكن ذلك لا يكون إلا بعد إثارة النزاع بين تونس والجزائر حتى توجه هذه الأخيرة كل ثقلها العسكري نحو الشرق الجزائري على الحدود التونسية وبالتالي تتمكن فرنسا من تنفيذ خطتها بكل إحكام وبدون عراقيل[4] كما ضمنه معلومات عن تحصينات مدينة الجزائر، وعن مدفعية الحصون، وعدد القوات البرية والبحرية التي تتوفر عليها الجزائر آنذاك[5] وأوصى فيه بضرب الجزائر ضربة قوية وسريعة وإنهاء الحرب في ثمانية أيام[6].

إلا أن أرزقي شويتام ذكر بأن سان أندري أعد هذا المشروع سنة 1799م[7] أما نحن وبعد اطلاعنا على جملة من المراجع فإننا نستبعد هذا التاريخ. لأن كلها أوردت تاريخ 1802م.

---

[1] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص ص 173 – 174.

* جون بون سان أندري: ولد سنة 1749م بجنوب فرنسا وتلقى تعليما دينيا حتى أصبح راهبا بروتستنتيا تولى العديد من المناصب العليا أهمها قنصلا عاما بالجزائر سنة 1796م ليقع في أسر الأتراك سنة 1798م وعند إطلاق سراحه سنة 1800م عين مندوبا بمقاطعة الراين. ليقدم مشروع احتلال الجزائر سنة 1802م، توفي سنة 1813م. لمزيد من المعلومات يرجى العودة إلى فريد بنور: المرجع السابق ، ص ص249 – 252.

[2] حنيفي هلايلي : العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة ... ، المرجع السابق، ص 73 .

[3] الغالي غربي: المرجع السابق، ص72.

[4] فريد بنور: المرجع السابق، ص287.

[5] حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة ... ، المرجع السابق ، ص 73.

[6] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص20 .

[7] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص 174.

- **مشروع تيدنا (THéDNAT)** * 1802م :

بمجرد طلب نابليون بونابرت من الفرنسيين الذين عاشوا أو كانوا أسرى في الجزائر تزويده بمعلومات عنها. أسرع تيدنا في جمع ذكرياته في مذكرة تحت عنوان"نظرة على إيالة الجزائر" ووجهها إلى تاليران ذكر فيها أعمال القرصنة ووحشية البربريين و"أن حملة عسكرية مدبرة أحسن تدبير ستجعلها سيدة البلد ولا تكلف شيئا للحكومة لأن كنز الداي والاستيلاء عليه يغطي كل المصاريف. واقترح إرسال جيش إلى تنس ثم محاصرة الجزائر بالاتفاق مع الأسطول. فيرغم الداي على تسليم الذهب وكل المراكب الحربية وبالتالي تتمكن فرنسا من جعل النيابة دولة متحضرة وتجارية"[1] لتزحف بعد ذلك على مدينة الجزائر عبر سهل ومرتفعات مليانة[2].

كما بين فيها أن الهجوم البحري على مدينة الجزائر مستحيل بقوله:" لا نستطيع الإنكار بأن مدينة الجزائر قلعة حصينة بسكانها و بأبراجها و بطارياتها و مدافعها فلا يجوز إذن تصور إمكانية مهاجمتها من جهة البحر"[3] ونفس الوقت ذكر الميلي بأنه أكد فيها "أن الجزائريين لن يتحركوا للدفاع عن الأتراك الذين يمقتونهم"[4].

---

* تيدنا: ولد سنة 1758م في يوزيس لانغدوك من عائلة كاثوليكية ميسورة الحال. ومنذ صباه عملت أسرته على أن يكون من علية رجال الدين فوضعته في مدرسة كاثوليكية ففر منها. وانظم إلى فيلق الحامية العسكرية في كورسيكا. لكنه سئم العمل العسكري فشغل كاتبا لوكيل مقاطعة. إلا أن حبه للأسفار قاده نحو مدينة ليفورنا وقاديس. ثم لجأ إلى نقل براميل الخمر من مالاقا إلى مرسيليا على متن سفينة إسبانية أين أسر من قبل بحارة داي الجزائر ونظرا لثقافته اشتراه باي معسكر محمد بن عثمان باشا الملقب بمحمد الكبير وأجزل له العطاء فبقي في قصره يخدمه وتدرج في المناصب إلى أن صار خزندار أي وزير المالية. وبعد استرجاع حريته وعودته إلى فرنسا وبما أنه كان يجيد الإسبانية والإيطالية وثقافتيهما وأضاف إلى رصيده اللغة العربية وثقافتها التي مكنته من كتابة مذكراته، و وطنيته العالية التي جلبت له مناصب عليا أهما نائب قنصل في الإسكندرية بالقاهرة في عهد نابيلون. لمزيد من المعلومات انظر : احميده عميراوي : الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني– مذكرات تيدنا أنموذجا – ، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2003م ، ص ص32 – 43. و أيضا فريد بنور: المرجع السابق، ص292.

[1] احميده عميراوي: الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر ...المرجع السابق، ص ص 39 – 41 . وكتابه : قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2005 ، ص ص 33 – 34.

[2] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص 174.

[3] فريد بنور: المرجع السابق، ص306.

[4] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : ج 3 ، المرجع السابق ، ص 280.

- **مشروع بيير هولان (P.HOLANE)* 1802:**

في سياق الاستعدادات العسكرية استغل الضابط بيير هولان فرصة تواجده بالجزائر ضمن البعثة الفرنسية بقيادة الأميرال الفرنسي ليسقري للتفاوض مع الداي حول تجاوزات البحارة الجزائريين ضد السفن الأوروبية التي تحمل الراية الفرنسية في جمع معلومات عنها وبعد عودته إلى باريس أعد مشروعا لاحتلال الجزائر بعنوان : " ملاحظات حول جمهورية الجزائر"[1] وقدمه في أكتوبر 1802م تضمن معلومات تاريخية وعدد سكان العاصمة وقواتها العسكرية وما يجب على الحكومة الفرنسية تعبئته لاحتلالها[2] والذي سلمه مباشرة إلى يد نابليون شخصيا وقرأ على مسامع أعضاء مجلس الشيوخ أين لقي تأييدا وحماسا خاصة من قبل وزير الخارجية تاليران الذي أثنى على صاحبه في المجلس[3].

ورغم أهمية هذه المشاريع إلا أن نابليون لم يسرع إلى تنفيذها لانشغاله بمناطق أخرى كالهند وسان دومينغ (ST.DOMINGUE)[4] لاسيما بعد توقيع معاهدة أميان بين فرنسا وبريطانيا في مارس 1802م، وذلك من أجل إعادة مجدها التليد بتكوين مستعمرات جديدة[5] إلا أن هذا لم يمنعه من إرسال بعض قطع أسطوله الحربي بقيادة الأميرال ليسيغ (LES SEGUES) لمحاصرة الجزائر ومطالبة الداي مصطفى بالتعويض عن السفينتين الفرنسيتين اللتين استولى عليهما الجزائريون. ثم توجيه إنذار شديد اللهجة من بونابرت إلى الداي مصطفى عن طريق القبطان بيرج (BERGE) الذي استغل فرصة وجوده في

* بيير هولان : هو رجل ثوري فقد كان من بين الذين قادوا الشعب الفرنسي للهجوم على حصن الباستيل رمز العبودية يوم 14 جويلية 1789م و يتميز بحنكة دبلوماسيته ، قدم مشروعا لغزو الجزائر في 1802م إلى نابليون بونابرت . انظر. فريد بنور : المرجع السابق ، ص 327 .

[1] الغالي غربي: المرجع السابق، ص74.

[2] حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوربية ...، المرجع السابق، ص 73.

[3] فريد بنور: المرجع السابق، ص329.

[4] أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر ...، المرجع السابق، ص 175.

[5] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 73.

الجزائر لجمع معلومات عنها[1] وهو الذي سيكون من أعضاء الحملة البارزين سنة 1830م[2].

- **مشروع دي مونتوزي 1803م:**

وفي منتصف 1803م وجه الكونت دي مونتوزي إلى بونابرت مذكرة يشرح له فيه مزايا احتلال الجزائر كمضاعفة الحضارة والإنتاج والقضاء على أوكار التخريب والظلم، كما أكد له أن السيطرة على الجزائر وتونس والمغرب تمكن من السيطرة على كل تجارة إفريقيا، وأنها أكثر فائدة من التوسعات الأوروبية، كما تمكن فرنسا من التوفيق بين مطالب العدالة (تعويض الإقطاعيين الذين كنستهم ثورة 1789م) ومطالب الأمن العمومي أي عدم التراجع على بعض النتائج التي حققتها الثورة الفرنسية[3].

- **مشروع بوتان (BOUTIN)* 1808م:**

إن الموقف الجزائري قد تغير بعد تحطم الأسطول الفرنسي في معركة الطرف الأغر سنة 1805م إذ تحول الداي نحو إنجلترا التي أصبحت السيد المطلق للبحار وعقد معها اتفاقا سنة 1807م منحها بموجبه المراكز الفرنسية مقابل عشرة آلاف جنيه[4] إلا أنه وبمجرد إبرام نابليون معاهدة تلسيت (TILSIT) للسلام مع روسيا عام 1807م حتى وجه أنظاره من جديد إلى الأقطار المغاربية وهذا ما تؤكده الرسالة التي وجهها في 18 أفريل 1808م إلى الأميرال دوكري (Decrés) وزير البحرية والمستعمرات الفرنسية يطلب منه أن يعد خطة مفصلة ودقيقة لغزو الجزائر[5].

---

[1] أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر ...، المرجع السابق، ص 175.

[2] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 20.

[3] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص ص 280 – 281. وهذا ما أشار إليه أيضا محمد زروال : المرجع السابق ، ص53 لكن نقلا عن الميلي ج 3 وبشيء من التحليل.

* بوتان : ولد فانسون إيفيس بوتان يوم الفاتح من شهر جانفي 1772م ، في قرية صغيرة تدعى لورو– بوترو الواقعة بضواحي نونت و بوتان هو الاسم العائلي فاسمه الشخصي فانسون ، تنتمي عائلته إلى الطبقة البرجوازية الصغرى و المثقفة فكانت ميسورة الحال و مالكة لبعض الأراضي ، شارك بوتان مشاركة فعالة في حروب الثورة فقد كان جنديا حاذقا و مبتصرا و محبا للمغامرات قام بإعداد حصار على مدينة ماستريخت . انظر : فريد بنور : المرجع السابق ، ص ص 355 ، 366 .

[4] محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص139.

[5] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص ص175 – 176 .

جاء فيها:" فكروا في حملة على الجزائر، سواء من ناحية البحر أو من ناحية البر...لن أطلب منكم الجواب إلا في ظرف شهر، لكن خلال هذا الوقت، اجمعوا الأدوات اللازمة، حتى لا تكون هناك، "لكن، أو لو، أو لأنه" ...ابعثوا أحد مهندسيكم سرا إلى السيد تانفيل القنصل ...ويجب أن يكون هذا المهندس ضابط بحرية ومهندسا بريا. ويجب أن يتجول بنفسه داخل الأسوار وخارجها، وأن يدون عندما يدخل بمنزله ملاحظاته حتى لا يقدم لنا أحلاما". فوقع اختيار دوكري على الضابط بوتان الذي تنكر في الزي المدني

ووصل الجزائر في 24 ماي فحاول التعرف على منطقتي رأس ماتيفو* و سيدي فرج * إلا أن الداي ارتاب من تحركاته فأنذره والمصاحبين له من أعضاء القنصلية الفرنسية بأنه سيدفنهم إن عادوا إلى تلك المناطق. لكن تطور الخلاف بين الجزائر وفرنسا دفعته إلى التحبب لفرنسا مما سهل على بوتان مهمته التي استمرت من 24 ماي إلى 17 جويلية 1808م [1] حيث وفر له القنصل العام ديبوا تانفيل كل التسهيلات والمساعدات[2].

وعندما طلب منه مغادرة الجزائر بعد افتضاح أمره كان قد حصل على معلومات غزيرة ثبتها في مذكرات ورسوم إلا أن السفينة التي حملته إلى طولون وقعت بيد الإنجليز وأسر بوتان و اقتيد إلى مالطة. لكنه أتلف مذكراته ورسومه ثم تمكن من الهرب إلى إستانبول ومنها عاد إلى فرنسا برا وأعاد صياغة تقريره بعنوان:" معلومات عامة عن المدن والقلاع وبطاريات المدافع تخدم مشروع الإنزال والإقامة الدائمة في هذه البلاد"[3].

الذي قدمه إلى وزير البحرية مبينا فيه بالتفصيل خطوات الحملة ومقترحا عليهم الإنزال بسيدي فرج التي لا يوجد بها بطاريات مدافع ولا مرتفعات[4] ولتوفرها على خليجين

* رأس ماتيفو: برج البحري حاليا.

* سيدي فرج : تمتد شبه جزيرة سيدي فرج نحو البحر على مسافة نصف فرسخ ، ساحله كله رملي ، و المنطقة مغطاة بالأحراش . ينظر : فريد بنور : المرجع السابق ، ص 94 .

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : ج 3 ، المرجع السابق ، ص ص 281 – 282.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم : ج 2 ، المرجع السابق ، ص ص31–32.

[3] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص140.

[4] عمار عموره: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص285.

تفصل بينهما شبه جزيرة حيث يتم الإنزال بأحدهما حسب اتجاه الريح[1] كما أعطى تقديرات عن قوات الداي العسكرية في زمن السلم وزمن الحرب *، وأن فصل الجفاف من ماي إلى جوان هو الفصل المناسب لاحتلال الجزائر حتى يأمن الجند الفرنسي من الوباء، وأنه يجب تجنيد من 35 إلى 40 ألف معظمهم من المشاة تدعمهم مدفعية خفيفة. كما أشار إلى ضرورة افتعال حرب بين الجزائر وتونس يحرم العاصمة من قوة قسنطينة ومشكل في وهران يحرمها من جنود الغرب الجزائري. ولم يكتف بذلك بل اقترح حتى القواعد الواجب إتباعها مع الأهالي لتوسيع الاحتلال داخل البلاد سلميا. كما صحب تقريره بخريطة مفصلة عن ميناء الجزائر ومواقع دفاعها[2] كما ضمنه معلومات مهمة عن الطقس والحرارة العالية والرطوبة المرتفعة ونصح الجند بارتداء الملابس الجيدة لتجنبها[3] كما ضمنه الأخطار التي تتعرض لها الحملة من البحر ونصح بدلا منها بالحملة البرية وبالاستيلاء على قلعة مولاي حسن(الإمبراطور) لأنها تشرف على المدينة[4].

فكان هذا التقرير حسب المرغوب فيه وأصبح هو الأساس لحملة غزو الجزائر سنة 1830م[5] وأعجب به نابليون إلا أنه لم يسع لتنفيذه بسبب ضعف البحرية الفرنسية بعد كارثة الطرف الأغر ، واستمرار المشاكل القارية بين 1808 و1814م وظلت قيمة هذا المشروع في أنه كان أساس مشروع الحملة سنة 1830م[6] حين لفت القنصل الفرنسي دوفال حكومته إليه سنة 1827م فكان هو الأساس الذي ضبطت على ضوئه اللجنة المكلفة بإعداد الحملة العسكرية ضد الجزائر أشغالها[7].

ثالثا: مشاريع احتلال الجزائر بعد الثورة الفرنسية:

---

[1] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص140.

* وقد قدرها بوتان في زمن السلم ب15ألف أما في زمن الحرب فذكر بأنها وبناء على معطيات الحملة الاسبانية سنة 1775 قدرت ب80 ألف. إلا أنه يرى بأنه مبالغ فيه وقدرها ب60ألف جندي. فريد بنور: المرجع السابق، ص ص436-437. وهذا ما ذهب إليه حنيفي هلايلي : العلاقات الجزائرية الأوربية ... ، المرجع السابق ، ص74.

[2] عمار عموره : الجزائر بوابة التاريخ ... ، المرجع السابق ، ص285.

[3] فريد بنور: المرجع السابق ، ص ص455 - 457.

[4] أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص21.

[5] مولود قاسم نايت بلقاسم : ج 2 ، المرجع السابق ، ص32.

[6] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص141.

[7] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : ج 3 ، المرجع السابق، ص282.

رغم عجز نابليون بونابرت عن تنفيذ مخططات احتلال الجزائر فإن أسلافه ورغم اختلاف ايديولوجياتهم فإنهم واصلوا دراسة إمكانية احتلال الجزائر. وهذا ما أشار إليه مولود قاسم نايت بلقاسم في هذه العبارة الوجيزة:" كانت هناك نية مبيتة وخطة مدبرة بتنفيذ محكم قام على ثلاثة عناصر متوازية: عزم مستمر، وإعداد متواصل، واستفزاز الداي حسين"[1] والتي سنحاولها توضيحها من خلال المشاريع الآتية:

أ- موقف فرنسا من الجزائر في مؤتمر فيينا 1814م:

تعرض مؤتمر فيينا 1814م لمسألة القرصنة وتجارة الرقيق فعرض الأميرال سدني سميث (SYDNEY SMITH)* الخبير بمسائل البحر المتوسط عليهم ضرورة وقف القرصنة بتجهيز قوة بحرية مشتركة تراقبها وتلاحقها وتحطمها، كما دعا إلى تغيير الحكومات في شمال إفريقيا بحكومات ترعى مبادئ الدول الأوروبية. الذي لقي تأييدا من جول دي بولينياك (J .DE POLIGNAC) سفير فرنسا بإنجلترا لأنه رأى بأن اشتراك فرنسا فيه ينسي الفرنسيين أحزانهم القومية ويرضي تعطشهم للعمل العسكري. لكن ملك فرنسا ووزير خارجيته كانا يخالفان رأي بولينياك لأن ذلك يساهم في تأكيد التفوق الإنجليزي في الوقت الذي تعاني فيه فرنسا من ضعف سياسي وعسكري حيث لا تزال قوات الاحتلال الأوروبية بأرضها وبالتالي سيكون دورها ثانوي. ونتيجة معارضته أيضا من قبل وزير خارجية بريطانيا اكتفى المؤتمرون في المعاهدة النهائية سنة 1815م بتحريم القرصنة والاسترقاق في النيابات والعمل على القضاء عليها في باقي أنحاء العالم[2].

ب- مشروع دومينغو باديا 1815:

في 22 أكتوبر 1815م سلم دومينغو باديا عامل عمالة قرطبة بإسبانيا إلى الدوق ريشوليو وزير خارجية فرنسا مذكرة بعنوان "مذكرة عن استعمار إفريقيا" يؤكد فيها

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم : ج 2 ، المرجع السابق ، ص32.

* سدني سميث : (21 جوان 1764 – 26 ماي 1840م) هو ضابط بالبحرية الملكية البريطانية ، شارك في الحربين الثورتين الأمريكية و الفرنسية ، و ارتقى لاحقا إلى رتبة أميرال ، قال عنه نابليون بونابرت في أخريات أيامه " لقد ضيّع عليّ قدري هذا الرجل " . متاح على الرابط https:\\ ar.m.wkipedia.org ، تاريخ آخر زيارة : 29 ماي 2021م ، الساعة : 00:06 .

[2] محمد خير فارس : المرجع السابق، ص ص143-144. ومحمد زروال : المرجع السابق، ص ص59-61.

أن شمال إفريقيا هي المستعمرة الطبيعية لأوربا. واستعرض فيها الثروات التي تتمتع بها والتي تستطيع أن تغني أوروبا عن أمريكا وآسيا[1].

ج- مقترح شاطوبريان 1816م:

في 09 أفريل 1816م وضع شاطوبريان أمام البرلمان الفرنسي "مقترحا لاستعمار المغرب العربي" جاء فيه: " ...أليس يتعين على الفرنسيين الذين خلقوا للمجد والأعمال العظيمة أن يكملوا العمل الذي شرع فيه أسلافهم؟ ففي فرنسا وقعت الدعوة للحرب الصليبية الأولى، وفي فرنسا يجب أن نرفع راية الحرب الصليبية الأخيرة" وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكر الميلي أنه في سنة 1820م ظهر كتاب في باريس يحمل عنوان: "قصة إقامة في الجزائر" يتحدث فيه صاحبه عن الأهمية التي يكتسيها استعمار أوروبا لشمال إفريقيا وكيفية تموين الجيش المكلف بالاحتلال [2].

د-طرح القضية الجزائرية في مؤتمر إكس لاشابيل1818 م:

سعت فرنسا في هذا المؤتمر المنعقد في 20 نوفمبر 1818م إلى تجنيد كامل أوروبا لتخريب الجزائر حيث اقترح رئيس وزرائها الدوق **دي ريشوليو** تكوين حلف دفاعي لغزو بحري موحد يتشكل من أساطيل ستة عشر دولة[3] على أن تستخدم كل دولة قوتها البحرية على حدة وأن تحدد عدد السفن التي تستخدمها لهذا الغرض. إلا أن المؤتمرين لم يتوصلوا إلى التفاهم واتخاذ قرارات حاسمة بل اكتفوا بتوجيه تحذير للجزائر بوقف القرصنة وتهديدها بتأليف حلف أوروبي ضدها، وإبلاغ السلطان العثماني بهذه القرارات[4].

هـ-مشروع بيير دوفال (P. DEVAL) 1819-1827:

في 24 أوت 1815م عينت فرنسا بيير دوفال قنصلا جديدا بالجزائر وكان من المتحمسين لاحتلالها إذ أكد لحكومته في عدة مناسبات الإنزال بالسواحل الجزائرية[5] حيث

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: ج 3 ، المرجع السابق، ص283.

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : ج 3 ، المرجع السابق ، ص283.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم : ج 2 ، المرجع السابق ، ص217.

[4] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص145.

[5] حنيفي هلايلي : العلاقات الجزائرية الأوربية ... ، المرجع السابق ، ص79.

قدم مشروعين لاحتلال الجزائر الأول كانت سنة 1819م والثاني كان سنة 1827م[1] بعنوان: "مذكرة حول صعوبات حملة بحرية على الجزائر" وقد حرره دوفال استجابة لأمر وزير البحرية والمستعمرات الكونت **شابرول كروزول** في جوان 1827م[2] وقد استعان في ذلك بمشروع **بوتان**[3] والذي حدد فيه نقطتين للإنزال أساسية وتكون غرب المدينة وثانوية تكون شرق المدينة في الشاطئ الممتد من واد الحراش إلى برج البحري[4].

إلا أن أهم ما يجب الإشارة إليه أن **دوفال** كان صاحب مشروع استفزازي حيث ذكر مولود قاسم نايت بلقاسم أنه لما تأكدت فرنسا من التفاوت الحضاري والتقني بينها وبين الجزائر ورجح لديها احتمال انتصارها أوعزت إلى قنصلها العام في الجزائر دوفال باستفزاز الداي بطريقة ما حتى يقوم بتصرف تتخذه كذريعة لإعلان الحرب على الجزائر فجاء دوفال كغيره من القناصل يوم 29 أفريل 1827م لتهنئة الداي حسين بعيد الفطر فكان سؤال الداي ورد القنصل دوفال فكانت ضربة المروحة الشهيرة و هذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني في السبب المباشر لاحتلال الجزائر[5].

و- مخططات شارل العاشر1824-1830:

لقد ظلت مشاريع إعداد الحملة تكثر يوما بعد يوم[6]. لاسيما في عهد الملك **شارل العاشر** سواء بأمر من السلطات الفرنسية أو بمبادرات فردية والتي سنحاول أن نستعرضها فيما يلي:

- **مقترح 1825م:**

في 1825م قدم بارون دمشق إلى وزير الخارجية الفرنسية مذكرة بعنوان "مذكرة عسكرية عن الجزائر" يوصي فيها صاحبها وهو مجهول الاسم باحتلال الجزائر بواسطة

---

[1] جمال قنان : العلاقات الفرنسية الجزائرية ... ، المرجع السابق، ص528-529.

[2] أحمد مسعودي: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها(1792-1830م)، دار الخليل العلمية، 2013، ص51.

[3] فريد بنور: المرجع السابق، ص539.

[4] الغالي غربي: المرجع السابق، ص77.

[5] مولود قاسم نايت بلقاسم : ج 2 ، المرجع السابق ، ص ص33-34.

[6] أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص26.

حصار بري والهجوم من سيدي فرج كفيل بإسقاط العاصمة. كما وضح فيها أن من أسباب انهزام شارلكان سنة 1541م جهله بالمكان[1].

- **مشروع 08 جوان 1827م :**

بعد أن أعلنت فرنسا الحرب وحاولت فرض الحصار على العاصمة وجه شخص مجهول إلى الوزارة في 8 جوان 1827م يرى فيها بأن الحملة ضد الجزائر إذا كانت بحرية صرفه قد لا تكلل بالنجاح المرغوب. وأنه يجب الإنزال سرا في شواطئ الجزائر والاستيلاء على مدينة الجزائر من الخلف. وأن كنوز القصبة تعوض تكاليف الحرب[2] إلا أن فريد بنور يرى بأن هذا المشروع كان غامضا كل الغموض[3].

- **مشروع لوفير دو (LOVERDO) جوان 1827:**

في نفس الشهر الذي أعلن فيه الحصار كلف الجنرال لوفير دو بإعداد مشروع للقيام بحملة على الجزائر يحتوي على المعلومات التاريخية والجغرافية والإحصائية والعسكرية الذي أنجزه خلال ثلاثة أشهر إلا أن الحكومة الفرنسية لم تعمل به لانشغالها بأحداث اليونان. كما كلف الضابط دوبتي ثوار(Duptit –Thouars) بإعداد مشروع لمهاجمة الجزائر من البحر، لكن الحكومة لم تأخذ به أيضا[4].

- **مشروع كولي 10 أوت 1827م:**

أعد كولي مشروعا عن الوضع العسكري والبحري للإيالة وهو على متن سفينة لابروفانس أمام مدينة الجزائر بعد أن شاهد بنفسه مدينة الجزائر الحصينة ومدافعها القوية، أكد فيه لوزير البحرية كليرمون تونير أن" القيام بحملة بحرية سيكون مآلها الفشل الذريع" كما رأى بضرورة العودة إلى مشروع بوتان واستشارته فيما يتعلق بالتحصينات الداخلية التي لم تتغير منذ ذلك الوقت[5].

- **مشروع بارسي بوكاج أوت 1827م:**

---

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : ج 3 ، المرجع السابق، ص284.

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : ج 3 ، المرجع السابق، ص284.

[3] فريد بنور: المرجع السابق، ص502.

[4] أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر ... ، المرجع السابق، ص ص25-26.

[5] فريد بنور: المرجع السابق، ص ص544-546.

في آخر أوت 1827م وجه بارسي بوكاج مذكرة إلى وزارة الخارجية –بطلب منها على ما يبدو– بعنوان:" مذكرة سياسية" تطرح المفاوضات التي ستجرى مع الجزائر إن كانت فرنسا تريد حلا دبلوماسيا كما تتحدث عن طرق احتلال البلاد إذا كانت تفضل الحرب. وفي نفس الفترة شرح النائب البرلماني ليني دي فيلفاك مزايا احتلال الجزائر على أنها تعوض خسارة فرنسا إلى حدود الرون، وتضمن استقرار الأمن العمومي بامتصاص الشبان المتحمسين المندفعين[1].

- **مشروع كليرمون تونير(C. DE TONNERRE)1827م:**

في الوقت الذي ضرب فيه الحصار على الجزائر نادت العناصر الفرنسية المتطرفة باستبدال الحصار بالغزو وعلى رأسها كليرمون تونير الذي أعد مشروعا للغزو[2] قدمه إلى مجلس الوزراء في 14 أكتوبر 1827م، يعتمد من الناحية العسكرية على مشروع بوتان[3] وأن يكون الإنزال بسيدي فرج ما بين أفريل وجوان[4] إلا أن الشيء الهام فيه هو الدوافع التي وضعها لتبرير الحملة بالانتقام للدين والإنسانية معطيا للحملة طابعا صليبيا[5] في قوله: "حرب صليبية هيأتها العناية الإلهية لينفذها الملك الفرنسي الذي اختاره اختاره الله ليثأر من أعداء الدين والإنسانية ويغسل الإهانة التي لحقت بالشرف الفرنسي" وأضاف مخاطبا الملك:" لعل الوقت سيجعل من حظنا نحن الفرنسيين تمدين الجزائريين بجعلهم مسيحيين"[6] كما أنها وسيلة لصرف الشعب الفرنسي عن المسائل الداخلية[7].

كما تضمن وصفا للحالة الاقتصادية التي كانت عليها الجزائر وثرواتها الكثيرة والمتنوعة وخزينتها التي تزخر بـ 150مليون فرنك لدغدغة أحلام العسكريين وإغراء أصحاب رأس المال والمصالح التجارية بالحملة[8]. إلا أن الظروف الدولية وحاجة فرنسا

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: ج 3 ، المرجع السابق ، ص284.

[2] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق، ص185.

[3] محمد خير فارس : المرجع السابق، ص161.

[4] أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص26.

[5] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص161.

[6] أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص26.

[7] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص161.

[8] أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص26.

لقواتها لما ستسفر عنه ثورة اليونان وإمداد أسطولها بالبرازيل[1] ردا على احتجاز بعض السفن الفرنسية، وإلى جانب هذا لا يزال قسم من القوات الفرنسية في إسبانيا، وانشغال قسم آخر من قواتها بثورة مدغشقر. ناهيك عن الانتخابات التي كانت وشيكة وهي التي تقرر مصير الوزارة، وحتى لا تعطى للحملة فرصة التأثير على نتيجة الانتخابات[2] جعلت جعلت الحكومة الفرنسية تقرر مواصلة حصار السواحل الجزائرية[3].

وقبل التطرق إلى مشروع دي كو (De caux) يجب الإشارة إلى ما أورده الميلي الذي ذكر بأن حديث الأندية الدبلوماسية في الجزائر لذلك العهد كان هو الحرب القائمة بين الجزائر وفرنسا. حيث كان القناصل الأوروبيون يتبادلون وجهات النظر حول أحسن الطرق لاحتلال الجزائر ودليل ذلك ما كتبه القنصل الفرنسي لامارتين في توسكان إلى وزير الخارجية:" وصل قنصل الدانمارك بالجزائر إلى فلورنسا. وما تحصلنا عليه من أحاديثه يؤكد ما هو متوقع من زمان، وهو أن محاصرة الجزائر عن طريق البحر لن يؤدي إلى أية نتيجة". ونفس الفكرة نجدها عند القنصل الأمريكي الذي نشر في هذه الفترة بالذات تقريرا كان ضبطه في عام 1826م يؤكد إمكانية احتلال الجزائر بواسطة هجوم من الخلف. وفي 1828م طالب القنصل الفرنسي بتونس باحتلال الشرق الجزائري انطلاقا من ميناء عنابة ليسهل بعد ذلك احتلال العاصمة، وموضحا مزاياه والتي من أهمها إمكانية استعمار كامل المنطقة[4].

- **مشروع دي كو 1828م:**

في صيف 1828م كلف وزير الحربية الجديد دي كو لجنة خماسية لدراسة "المسائل المتعلقة بحملة ضد الجزائر وتقديم خطة كاملة للعمل وتعيين الوسائل الضرورية للتنفيذ" ضمت بيرج الذي كان قد أرسل سنة 1802م للتجسس على تحصينات الجزائر ورئيسها الجنرال لوفيردو[5] الذي سبق وأن أشرنا إليه عند ذكر مشروعه سنة 1827م.

---

[1] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق، ص185.

[2] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص162.

[3] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق، ص185.

[4] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: ج 3 ، المرجع السابق، ص ص285-286.

[5] أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص28.

فقامت هذه اللجنة بجمع المعلومات من كتب الرحالة وأخبار الأسرى الأوروبيين والمذكرات التي كتبت عن الحملات السابقة ضد الجزائر من عام 1628م إلى 1808م ، فرأت اللجنة بخصوص مكان نزول الحملة وعدد الجنود والمعدات تقريبا هو رأي بوتان و تونير، على أن تغادر طولون في منتصف شهر أفريل وأن تخصص لها 25 مليون فرنك، كما أوردت بعض التفاصيل عن الهجوم على الأماكن العامة كقلعة مولاي حسن والقصبة. والتي جوبهت بمعارضة قوية من البرلمان نتيجة الظروف الدولية الراهنة والخسائر الاقتصادية التي تسبب فيها الحصار[1].

- **مشروع محمد علي باشا 1826-1829م:**

من بين المشاريع الخطيرة لاحتلال الجزائر مشروع محمد علي باشا حاكم مصر، فقد اقترح القنصل الفرنسي بالإسكندرية دروفتي (Drouvetti) على حكومته في سنة 1826م أنه بإمكان محمد علي القيام بحملة ضد الإيالات المغاربية [2] بينما تقتصر مهمة فرنسا على مساعدته ماليا ودبلوماسيا لاعتقاد دروفتي أن ذلك كفيل بتحويل أنظار محمد علي عن سوريا التي كانت اهتمامات هذا الأخير منصبة عنها. فرفض ، لكن في النهاية اقتنع بعد أن شرح له دروفتي الفوائد التي يمكن أن يجنيها من تنفيذ المشروع. إلا أن الحكومة لم تأخذ هذه الفكرة بجدية لتخوفها مما سيحدث مستقبلا[3].

ورغم فشل دروفتي في إقناع حكومته بذلك إلا أنه أعاد طرحه من جديد سنة 1829م في شكل مشروع مفصل الذي رحب به رئيس وزراء فرنسا بولينياك لتطابق مقترحاته مع المشروع الذي كان أعده هو الآخر سنة 1814م والذي كان يهدف إلى ربط مسألة البلدان المغربية بمسألة مصر. لذلك وجه بولينياك مذكرة إلى المجلس الملكي الفرنسي في سبتمبر 1829م شرح له فيها فوائد المشروع المشترك بين فرنسا ومحمد علي[4].

[1] أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص ص28-29.

[2] حنيفي هلايلي : العلاقات الجزائرية الأوربية ... ، المرجع السابق، ص ص74-75.

[3] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق، ص ص178-179.

[4] نفسه: ص179.

كفتح طريق مصر من جديد أمام فرنسا، وتحميل تكاليف الاحتلال لمحمد علي ، لأن بولينياك كان متخوفا من التكاليف، ولتجنب تعبئة الجزائريين ضدهم[1].

وبعد فتح الحكومة الفرنسية باب المفاوضات مع محمد علي كلفت ميمو وهودر بعرض شروطها عليه. ولما اطلع محمد علي عليها اشترط هو الآخر جملة من الشروط منها تنازل ملك فرنسا له عن أربع سفن حربية ذات 80 مدفعا، وإقراضه 20مليون فرنك[2] وأن يمر جيشه بالساحل الإفريقي الشمالي محميا بأسطول فرنسي بحري، وأن تساعده فرنسا على أن يصبح حاكما على طرابلس وتونس والجزائر[3] ولما قام بولينياك بعرض تلك الشروط على مجلس الوزراء اعتبرها بعض الوزراء إهانة لشرف فرنسا وقد حاول بولينياك تعديل المشروع لكن محمد علي رفض كل التعديلات التي اقترحها عليه بولينياك[4]. إلا أن الباحثين والمؤرخين يرون بأن المشروع لم يتحقق بسبب التدخل الإنجليزي الذي هدد بتدمير الأسطول المصري بمجرد خروجه من الميناء. كما تردد محمد علي على الغزو لأسباب أخلاقية ودينية[5].

لذلك قرر مجلس الوزراء الفرنسي في جلسة 30 يناير 1830م بعد دراسة استغرقت أربع ساعات القيام بحملة ضد الجزائر، وفي 8 فبراير أقر الملك شارل العاشر مشروع الحملة وأصدر مرسوما ملكيا بتعيين الكونت **دي بورمون** قائدا عاما للحملة والأميرال **دوبيري** قائدا للأسطول. وبدأت الاستعدادات الحثيثة لتنفيذ المشروع[6].

---

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي : ج 3 ، المرجع السابق، ص287.

[2] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق، ص ص180-181.

[3] أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص30.

[4] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق، ص181.

[5] حنيفي هلايلي : العلاقات الجزائرية الأوربية ... ، المرجع السابق، ص75. أنظر أيضا: أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر ... ، المرجع السابق، ص181. و علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق ، ص270.

[6] أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص33.

الفصل الثاني : دوافع الاحتلال الفرنسي

المبحث الأول : الأسباب غير المباشرة

المبحث الثاني : الأسباب المباشرة (حادثة المروحة)

المبحث الأول : الأسباب غير المباشرة .

الأسباب السياســـة:

إن دوافع احتلال فرنسا للجزائر متنوعة ومتعددة ونستهل حديثنا عن هذه الأسباب بالأسباب السياسية.

إن الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به الجزائر، جعلها عرضة للتقلبات السياسية والاقتصادية والعالمية، كما جعلها تتأثر بالسيرورة التاريخية وتؤثر فيها أيضا، ومنها ظهور الحركة الاستعمارية الأوروبية الحديثة والتي تكالبت وتنافست على المستعمرات، فيما وراء البحار، وضمن هذا الإطار ظهرت أطماع فرنسا في الجزائر[1].

فقد كان للجانب السياسي أثر كبير في احتلال الجزائر من خلال إحياء السياسة الفرنسية الاستعمارية بداية لظهور إمبراطورية توسعية جديدة [2].

وقد ساعدتها على ذلك الظروف الصعبة التي كانت تجتازها الجزائر خارجيا والتي تميزت بضغط أوروبي مستمر خاصة بعد انتهاء أعمال مؤتمر فيينا[3] 1815م ومؤتمر اكس لاشابيل 1818م حيث اتفقت 20 دولة أوروبية على توحيد صفوفها وشكلوا لهذا الغرض تحالفا دفاعيا بحريا للقضاء على عملية القرصنة الجزائرية في البحر المتوسط وتحرير الأسرى الأوروبيين وتحريم استرقاق المسيحيين والحفاظ على حرية التجارة وبالتالي منحت لفرنسا بصورة غير مباشرة الضوء الأخضر لغزو الجزائر[4].

---

[1] إبراهيم مياسي: " دوافع احتلال فرنسا للجزائر" ، مجلة الرؤية الصادرة عن المركز الوطني للدراسات، البحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر 1954 ، ع3 ، السداسي الأول ، 1997م ، ص92 .

[2] محمد زروال : المرجع السابق ، ص 112.

[3] جمال قنان : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1994 ، الجزائر ، ص93.

[4] عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر ، ط 1 ، دار ريحانة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2002م ، ص111 .

أما داخليا فقد كانت الجزائر خلال القرن السابع عشر الميلادي تنفصل تدريجيا عن الدولة العثمانية ففي سنة 1659م اغتصب ديوان الإنكشارية أداة الولاية كلها وأجبروا الدولة العثمانية على قبول الأمر الواقع وأصبحت السلطة التنفيذية بأيدي الإنكشارية وبمرور الزمن قرر الديوان أن يتولى الحكم الأغا عن طريق الانتخابات لمدة شهرين فقط فقد كانت هذه الفترة أي عهد الأغوات التي استمرت اثني عشر عاماً مليئة بالخلافات[1] .

حيث أدى هذا الصراع وتقسيم ممتلكات البلاد ونهبها بين الطبقة الحاكمة إلى تهميش آليات الدفاع عن الإيالة مما أدى إلى ضعفها، وبالتالي جلب أنظار الطامعين لضم الجزائر إلى نفوذهم ومستعمراتهم[2] ، والتي كانت تعتقد بأنها ستحصل على غنيمة تقدر بـ150 مليون فرنك توجد بخزينة الداي، بالإضافة إلى أن شارل العاشر ملك فرنسا كان يرغب في تعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر الأبيض المتوسط حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية في هذا البحر وبالتالي التمركز في ميناء الجزائر الذي كان يعتبر في نظر الملك الفرنسي تابعا للإمبراطورية العثمانية، كما أن المعارضة التي سيطرت على مجلس النواب في انتخابات نوفمبر 1827م قد خلقت مصاعب داخلية للملك الفرنسي الذي كان يعتقد أن الحل الوحيد لإسكات المعارضة، هو إحراز انتصارات باهرة على داي الجزائر[3].

ففرنسا قد عملت قبل شنها الحملة على الجزائر إلى وضع العديد من المطالب الإقليمية والتي كانت تتأمل الحصول عليها في الجزائر. ولهذا عمدت الدبلوماسية الفرنسية إلى تغليف هذه المطالب الإقليمية داخل عدد من المطالب الثانوية التي أبرزتها واعتبرتها الأسباب الأساسية للأزمة القائمة بينها وبين الجزائر، بحيث سمحت لممثلها

---

[1] إبراهيم مياسي: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881م – 1912م) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1996 ، ص69.

[2] عزيل تسعديت : المرجع السابق ، ص 52.

[3] عمار بحوش: المرجع السابق، ص 83.

"دوفال" أن يتحرك بحرية حتى يرسخ هذا المبدأ، وبهذا يظهر أن احتلال فرنسا للجزائر لم يكن بمحض الصدفة أو أنه وليد الساعة، بل إنها فكرة قديمة ترسبت واختمرت في أذهان قادة أوروبا منذ القديم إلى أن سمحت لها الفرصة لإيجاد سبب وجيه لذلك[1].

ومن الأسباب السياسية التي حفزت الحكومة الفرنسية إلى العدوان على الجزائر، حرصها على شغل الرأي العام الفرنسي بحرب خارجية تصرفه على التذمر الذي كانت تبديه طبقات الشعب من كبت الحريات، وتكميم الصحافة، والزج بالأحرار والجمهوريين في غياهب السجون[2].

بالإضافة إلى تطلع فرنسا إلى تعويض عما فقدته من مستعمرات ومراكز في أمريكا الشمالية والهند وغرب إفريقيا (السنغال) عقب حرب السنوات السبع (1756 – 1763م) ضد بريطانيا وكذلك بعض الأراضي في أوروبا بعد حروب نابليون[3] وتعويض ما ضيعت من مستعمرات نتيجة لما أصابها من الهزائم في حروب القرن 18م[4] و لذلك يجمع مؤرخو الاستعمار في فرنسا على أن الاستيلاء على الجزائر يعد نقطة البداية لإحياء السياسة التوسعية وتأسيس إمبراطورية استعمارية ثانية[5].

الأسباب الدينيــة:

بعدما تحدثنا عن الأسباب السياسية ننتقل للحديث عن الأسباب الدينية لما لها من أثر حاسم في احتلال فرنسا للجزائر فقد كان الملك شارل العاشر معروفا بتعصبه الديني

---

[1] إبراهيم مياسي: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881م–1912 م) ، المرجع السابق، ص ص71 ، 72 .

[2] أمين شاكر وآخرون: شمال إفريقيا بين الحاضر والمستقبل، دار المعرفة للنشر والتوزيع، مصر، ص42.

[3] بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1989، ج1، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص 48.

[4] أمين شاكر وآخرون، المرجع السابق، ص42.

[5] صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر تونس المغرب الأقصى) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1980 ، ص78.

واتجاهه الموالي لحزب الكنيسة[1] ضف إلى ذلك رغبة فرنسا إلى تكريس زعامتها للكنيسة الكاثوليكية .

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن السبب في غزو الجزائر هو بغض فرنسا للجزائريين وأن كل رؤساء فرنسا يعتبرون دولتهم البنت البكر للمسيحية و يسوءهم أن تعوض الكنائس بالمساجد في الشمال الإفريقي، بدعوى أن المسيحية كانت الدين الذي ساد هذه البلاد ومن الضروري أن يعيد الزمن نفسه وتصبح المساجد كنائس كما كانت من قبل و لتعزيز آرائهم هذه ذكروا بإسهاب ما قام به لويس التاسع في مصر وعكا وتونس التي لقي فيها حتفه كما قاموا بذكر نابليون بونابرت[2] وتظهر النية المبيتة من طرف فرنسا المسيحية لاحتلال الجزائر المسلمة في التقرير الذي قدمه وزير الحربية الفرنسية كليرمون إلى مجلس الوزراء الفرنسي في 14 أكتوبر 1827م والذي قال فيه: «بأنه من الممكن ولو بمضي الوقت أن يكون لنا الشرف في أن نمدنهم وذلك بجعلهم مسيحيين» [3]

وهذا ما أكده الملك شارل العاشر في خطاب العرش يوم 02 مارس 1830م :«...إن العمل الذي سأقوم به ترضية للشرف الفرنسي، سيكون بمساعدة العلي القدير لفائدة المسيحية كلها»[4].

وتصريحه لوزرائه يوم 07 فيفري 1830م :« سترون أن التعويض الضخم الذي ستحصل عليه حكومتي سيؤول بحول الله لإخواننا في الدين المسيحي ...»[5].

---

[1] محمد زروال: المرجع السابق، ص117.

[2] مسعود مجاهد الجزائري: تاريخ الجزائر، ج1 ، مدونة سيدي بن عزوز ، ص 109.

[3] عمار بحوش: المرجع السابق، ص86.

[4] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 50.

[5] عزيل تسعديت : المرجع السابق، ص56.

وما قاله الجنرال دو بورمون في خطبة صلاة أقيمت بالقصبة بعد احتلالها في جموع الجيش و رجال الدين المرافقين للحملة :« لقد أعدتم معنا فتح باب المسيحية لإفريقيا ، و نتمنى أن يعيد ذلك بعث الحضارة التي انطفأت ...»[1] .

وبالفعل هذا ما حدث ففي 06 جويلية 1830م دخل الجنود الفرنسيين لمدينة الجزائر فخطب كبير القساوسة مخاطبا قائد الحملة قائلا: « لقد فتحت بابا للمسيحية على شاطئ إفريقيا »[2] .

ولم يخف المؤرخون المحدثون هذه الحقيقة، فوصف إدوارد ريو المؤرخ الفرنسي المعروف بدراساته عن الشرق حادثة الاستيلاء على الجزائر: « بأنه كان أول اسفين دق في ظهر الإسلام »[3].

وقد كان المسيحيون يتهمون الجزائريين بأنهم كانوا يقومون بالقرصنة في عرض البحر الأبيض المتوسط بقصد الحصول على الغنائم والثروة وسجن المسيحيين الذين يعملون في السفن إلى أن تدفع عنهم دولتهم فدية لكن داي الجزائر لم يبال بهذه الاتهامات وأجاب الدول المسيحية بأنه يستحيل على حكومته أن تتحلى عن حقها في الإشراف على ما يجري في البحر الأبيض المتوسط للاطلاع على البواخر المعادية لأنها تعمل على صيانة استقلال الجزائر وبعبارة أخرى هي عبارة عن عملية جهاد ودفاع عن الأوطان ورد فعل من جنس العمل ونفس النزعة المنبثقة في أوساط المعسكر المسيحي[4] .

وعلى هذا الأساس فقد كان للجانب الديني أثر كبير في الحملة الفرنسية على الجزائر فقد اعتبرت من الأسباب الأساسية للقضاء على الدين الإسلامي و نشر الدين المسيحي

---

[1] بشير بلاح : المرجع السابق، ص 50.

[2] عزيل تسعديت : المرجع السابق، ص56.

[3] صلاح العقاد: المرجع السابق ، ص78.

[4] عمار بحوش: المرجع السابق، ص86.

وإنقاذ المسيحية والمسيحيين من أيدي القراصنة الجزائريين وقد تجسد ذلك في الحلف الصليبي في مؤتمر فيينا 1815م و اكس لا شابيل 1818م.

الأسباب الاقتصادية:

بعدما تطرقنا إلى الأسباب السياسية والدينية ننتقل الآن لنخص حديثنا عن تلك الأسباب الاقتصادية التي لا تقل أهمية عن غيرها والتي تعتبر من أولى الأسباب للغزو.

فالسبب الاقتصادي يلخص المطامع الفرنسية في هذا الجانب، فمن المعروف أن جميع المشاريع الاستعمارية تقوم على أسس تجارية، ترمي إلى استنزاف خيرات البلاد المحتلة[1] متمثلة في البحث عن المواد الخام لتطوير اقتصادها وفتح أسواق جديدة لترويج منتجاتها بعد ظهور الثورة الصناعية[2].

وقد بلغ التسابق في القرن التاسع عشر ذروته بين دول أوروبا لاستعمار البلاد الآسيوية والإفريقية، وكانت فرنسا أكثر الدول الأوروبية رغبة في الاستعمار[3] من أجل تطلعها إلى ثروات الجزائر الزراعية والمعدنية خاصة بعد انطلاق ثروتها الصناعية عام 1825م وهي الحقيقة التي أقر بها وزير الحرب الفرنسية "كليرمون تونير" (Clermont Tonnerre) في تقريره الذي أرسله شارل العاشر في سبتمبر1827م، حيث يقول: «...توجد مراسي عديدة على السواحل الجزائرية الطويلة التي يعتبر الاستيلاء عليها مفيدا لفرنسا، وتحوي أراضي الجزائر مناجم غنية بالحديد والرصاص وتزخر بكميات هائلة من الملح والبارود، كما توجد في سواحلها ملاحات غنية... وإلى جانب كل هذه الثروات، توجد الكنوز المكدسة في قصر الداي وتفوق قيمتها 150 مليون فرنك...»، وبالتالي

[1] أمين شاكر وآخرون: المرجع السابق، ص38.

[2] عمار عمورة : الموجز في تاريخ الجزائر، ص111.

[3] أمين شاكر وآخرون : المرجع السابق ، ص39.

كانت فرنسا لديها الرغبة الملحة للحصول على كل هذه الثروات التي تزخر بها الجزائر ، زد إلى ذلك 150 مليون فرنك من خلال احتلالها للجزائر و طمعها في خزائن القصبة الطَافِحة بالذهب والتي قدرت بعد الاحتلال من قبل الفرنسيين بـ 48.7 مليون فرنك ذهبي والراجح أنها لم تكن تقل عن 100 مليون فرنك[1] .

وكذا تصريح الجنرال جرار GERARD وزير الحرب في حكومة " لويس فليب " بعد أشهر قليلة من احتلال الجزائر: « إن قرار الاحتفاظ بالجزائر جد هام لأنه سيفتح منطلقا واسعا للفائض من سكانها و لتصريف بضائعها...»[2] .

كما كان للثورة الفرنسية دور كبير من خلال إطاحتها بطبقة النبلاء والأشراف وتجريدهم من أراضيهم، فكان من مصلحتهم فتح أراضي جديدة فيما وراء البحار لتوظيف أموالهم واستعادة سلطاتهم ومجدهم، فكانوا بذلك من العناصر التي دفعت الحكومة الفرنسية إلى الغزو[3] من خلال تعاون الرأسماليون الفرنسيون ورجال الجيش الفرنسي الذين كانوا يبحثون عن المغامرات وملء جيوبهم بواسطة النهب حتى يرتقوا إلى مستوى الشخصيات الراقية في المجتمع الفرنسي كما أن مجموعة كبيـــرة من التجار كانت متحمسة لفكرة احتلال الجزائر والاستلاء على الأراضي الخصبة بها و زراعة العنب والبحث عن الذهب في المناجم الجزائرية[4] .

وعلى أثر العلاقات الودية التي كانت بين فرنسا والدولة العثمانية، عمدت فرنسا قبل غيرها على إنشاء مؤسسات تجارية لها بالجزائر، وتطلع بعض مواطنيها من تجار مدينة مرسيليا إلى إقامة مراكز لهم على ساحل الجزائر للصيد وتموين مراكبهم التجارية، مما

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص49 .

[2] عزيل تسعديت : المرجع السابق، 55 .

[3] أمين شاكر وآخرون: المرجع السابق، ص4.

[4] عمار بحوش: المرجع السابق، ص85.

سهل على فرنسا إنشاء أول شركة فرنسية لاستثمار المرجان وهي شركة "لانش"*، ومع مرور الوقت تحولت المراكز الفرنسية على ساحل الجزائر وتطورت إلى أن أصبحت قاعدة عسكرية أكثر منها تجارية[1] .

ففرنسا كانت بحاجة ماسة لما كانت تعانيه من نقص على أثر حروب نابليون بونابرت في المواد الأولية فيما يخص القطن فقد كانت تعاني فروقا في أسعاره على غرار كل من بريطانيا وألمانيا مقارنة بها وهذا الجدول يوضح ذلك وهو خير دليل على عدم توفر هذه الخامة في فرنسا وارتفاع أسعارها فيها:

ثمن القطن	في لندن	في ليبزيج	في باريس
قطن برازيلي	230 فرنكا	628 فرنكا	من1600 إلى 164 فرنكا
قطن الشرق	128 فرنكا	570 فرنكا	من 900 إلى920 فرنكا

[2]

كما أرادت فرنسا من خلال غزوها للجزائر التخلص من تسديد ديونها المتبقية للجزائر كما تحدثنا سابقا في المبحث الثاني للفصل الأول المشاكل التجارية من خلال اليهوديان بكري وبوشناق[3].

الأسباب العسكرية :

تعتبر الأسباب العسكرية من الأسباب التي لا تقل شأنا عن سابقاتها، فقد دخلت فرنسا مع الجزائر في تحالف عسكري ، فقد عقدت مع الجزائر معاهدة دفاعية بمقتضاها

* لانش : هي مؤسسة تجارية أنشأها أسسها توماس لانش في مرسيليا سنة 1553م ، و كانت تضم نخبة التجار المرسليين ، من أمثال دوميرابو (JEAN RIQUETI DE MIRABEAU) ، بوسييه (PIERRE BAUSSET) ، و ديدييه (CARLIN DIDIER) ، و قد ازدهر نشاطها منذ حصولها على امتياز صيد المرجان على السواحل الشرقية للجزائر سنة 1561م . انظر الشيخ لكحل: المرجع السابق ، ص 20 .

[1] صالح فركوس : تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ ... ، المرجع السابق ، ص ص 228 – 229 .

[2] أمين شاكر وآخرون : المرجع السابق، ص 40.

[3] بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 50.

استنجد الملك الفرنسي " فرنسوا الأول " بالقوات البحرية الجزائرية لتحرير مرسيليا من الثوار الهجينوت البروستانت عام 1563م ، و من اعتداءات " شارلكان " ملك إسبانيا عام 1543م ، وقد كان هذا التحالف العسكري نتيجة لحاجة فرنسا الدفاعية لمواجهة إسبانيا و التي كانت العدو المشترك بين الدولتين[1] .

فالجزائر كان لها في السابق تحالفات عسكرية مع فرنسا ، لكن هذا لم يمنع هذه الأخيرة من تغطية نواياها اتجاه الجزائر ، فعند انهزام نابليون في معركة " واترلو " سنة 1815م ، و تحاف الدول الكبرى ضد الجيش الفرنسي في أوربا شعر ملك فرنسا أنه من الأفضل أن يعتمد على سياسة التوسع في إفريقيا و يعمل على انشغال الجيش بمسائل حيوية تتمثل في احتلال الجزائر و تحقيق انتصار باهر هناك و بالتالي يتخلص الملك من إمكانية قيام الجيش بانقلاب ضده في فرنسا و بالفعل فإن الجيش الفرنسي قد انشغل باحتلال الجزائر ، و أقام سلطة عسكرية متينة بهذا البلد فيما بعد[2] .

كما أن الاستراتيجية العسكرية التي تبناها الداي حسين ضد كل حملة عسكرية فرنسية كانت في الواقع لا تستند على دراسة علمية أو عسكرية ، و بالأخص أثر قيامه باستبدال العناصر الكفأة و الجديرة بالعمل العسكري بعناصر تفتقر إلى الخبرة و الحنكة في مجال الحرب[3] .

بالإضافة إلى معركة " نافرين "* في 20 أكتوبر 1827م و التي كانت نتاج تعرض الدولة العثمانية للتدخل الأوربي ، و المتمثل في معاهدة لندن التي عقدت يوم 16 جويلية

---

[1] صالح فركوس : تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ ... ، المرجع السابق ، ص ص 232 ، 233 .

[2] عمار بحوش : المرجع السابق ، ص 84 .

[3] صالح فركوس : تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ ... ، المرجع السابق ، ص 185 .

* معركة نافرين : من المعارك البحرية البحرية المهمة بالبحر المتوسط و التي كان فيها للجزائر مساهمة مباشرة و اشتراك فعلي إلى جانب الدولة العثمانية التي كانت تتحكم في البلقان و تسيطر على شرق المتوسط و تتعامل مع إيالات الشمال الإفريقي من جهة ، و بين الدول الأوربية من جهة أخرى . انظر : ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ... ، المرجع السابق ، ص 310 .

1827م ، بين إنجلترا و روسيا و فرنسا ، و التي قضت بفرض حصار بحري على إسطنبول و إرغامها على إعطاء اليونان الاستقلال الداخلي ، و هذا ما أدى إلى نشوب المعركة ، حيث شاركت الجزائر في هذه المعركة إلى جانب السلطان مرسلة بعض من قطعها البحرية ، و هذا ما أدى إلى إضعاف بحري لها ، و قلل من وسائل دفاعها أمام المعتدين[1] .

و بالتالي فإن معركة نافرين كان لها تأثيرا سلبيا على الجزائر من خلال تحطم معظم السفن العثمانية في المعركة حال دون حصول الجزائر فيما بعد على أية معونة من الدولة العثمانية في تصديها للحصار البحري و مواجهتها للغزو الفرنسي ، فقد كانت الدول الأوربية تتربص تحطيم قوة الجزائر و التحكم في مقدراتها و مصادرة ثرواتها مما عرضها للغزو الفرنسي في 1830م بداية لهذا المخطط الاستعماري الذي كانت نافرين إحدى مراحله[2] .

[1] محمد العربي الزبيري : الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص 16 .

[2] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ... ، المرجع السابق ، ص ص 329 ، 330 .

المبحث الثاني : الأسباب المباشرة (حادثة المروحة) .

في 29 أفريل 1827م أكمل القنصل دوفال آخر حلقات المؤامرة بتمثيلية حادثة المروحة* حيث أثناء حضوره لتقديمه التهاني للداي[1] حيث جرت العادة أن يقوم قناصل الدول الأوروبية المعتمدين لدى الجزائر بزيارة إكرام إلى الداي بمناسبة اليوم الأول من " البيرم "* وبعد الحفل سأل الباشا القنصل لماذا لم تجب حكومته عن برقياته العديدة الخاصة بمطالب بكري. فكان جواب القنصل في منتهى الوقاحة إذ جاء كالآتي:" **إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم**"، وعن هذا الجواب ذكر حمدان خوجة كان بسبب جهله للغة لأن الفرنسي الأصيل لا يتلفظ بكلام بذئ مع إنسان عادي وما بالك برئيس إيالة، ومما لا شك فيه أن الداي كان يمكن أن يعذر السيد "دوفال" لو وقع ذلك بمناسبة أخرى، ولكن هذه الكلمات، أمام ديوانه قد مست كرامته إلى درجة أنه لم يتمالك نفسه من الغضب وضربه بالمروحة ضربة واحدة.(هذه المروحة مصنوعة من سعف النخيل)"[2] إلا أن سيمون بفايفر ذكر في مذكراته عكس ذلك وأقر بأن القنصل كان يجيد اللغة التركية لإقامته مدة طويلة بالقسطنطينية، أما إجابته فكانت بالنفي ثم أضاف له:" بأن حكومته تفضل أن ترسل أسطولها إلى الشواطئ الجزائرية وترفع أعلامها فوقها لتكون عبرة للداي" فغضب الداي من هذه التجاوزات الشائنة وضرب القنصل بمروحته أو منشته [3] في حين ذهب أرجمنت كوران إلى القول بأنه على إثر رد القنصل: " إن ملك فرنسا وشعبها لا يحررون لك ورقة، ولا يرسلون ردا حتى على رسائلك المرسلة" نهض من مكانه محتدا وضرب مخاطبه بالمروحة التي كانت بيده مرة أو ثلاثة[4]. و قد ادعى القنصل أن الداي

---

* انظر الملحق رقم 2 و 3 .

[1] فوزي سعد الله : المرجع السابق ، ص ص 312 – 313 .

* البيرم : كلمة تركية تعني عيد الفطر.

[2] حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق، ص180.

[3] – نفسه : ص ص38 – 41.

[4] أرجمنت كوران : المرجع السابق ، ص34.

ضربه ثلاث ضربات، أما الباشا يقر بالضرب لكنه برره إلى الرد المهين الذي تلقاه من مخاطبة الداي أمام القناصل الأجانب و رجال حكومته، وهناك رواية أخرى تقر بأن الضرب لم يقع أصلا، و لكن وقع التهديد بالضرب [1].

وعليه فإننا بدورنا وحسب المصادر السالفة الذكر نقر بوجود ضرب بالمروحة، لكن هذا ما كان ليكون لو لم يكن رد القنصل الفرنسي بيير دوفال جارحا مهما اختلفت صيغه التي وصلتنا. كما يفهم من ذلك النوايا الفرنسية السيئة التي كانت تخفيها اتجاه الجزائر.

و في اليوم الذي وقعت فيه الحادثة بعث دوفال تقريرا سريا لباريس أعلن فيه أنه ضرب من غير أن يعتدي على أحد و في نهاية التقرير كتب بأنه هذه الإهانة موجهة إلى الشعب الفرنسي و حكومتهم، أما من جهة الداي فقد أدرك الفخ الذي نصبه له فاستدعى بعض الفرنسيين و قال لهم إني لم أنوي إهانة فرنسا و أكد لهم أن محادثته مع الداي محادثة شخصية ، أنهم يستطيعون المكوث في الجزائر و لن ينالهم أذى و يحميهم و يحمي مصالحهم [2]. إلا أن سيمون بفايفر ذكر بأنه في نفس اليوم الذي وقعت فيه الحادثة ظهرت في ميناء الجزائر سفينة فرنسية كما لو أنه كان على موعد معها، وقامت بنقله مع أتباعه إلى فرنسا[3] وهذا ما يؤكد نية فرنسا المسبقة لاحتلال الجزائر.

فكان رد فرنسا على ذلك إرسال قطعة من أسطولها إلى الجزائر بقيادة القبطان كولي Collet التي وصلت في 12 جوان 1827م فصعد القنصل دوفال على سفينة القبطان المسماة لابروفانس وطلب من الباشا القدوم إلى السفينة والاعتذار للقنصل ونتيجة علمهم برفض الباشا مسبقا اشتملت تعليمات كولي على اقتراحات أخرى وهي:

- أن يستقبل الباشا القبطان ورئيس أركانه والقنصل بمحضر الديوان والقناصل الأجانب ويعتذر أمامهم إلى دوفال.

---

[1] محمد زروال : المرجع السابق، ص85.

[2] مبارك بن محمد الميلي: ج 3 ، المرجع السابق، ص237.

[3] سيمون بفايفر: مذكرات جزائرية ... ، المصدر السابق، ص39.

- أن يرسل بعثة برئاسة وكيل الحرج (وزير البحرية) إلى قطعة الأسطول الفرنسي ليعتذر باسم الباشا للقنصل.

وفي جميع الحالات يرفع العلم الفرنسي على جميع القلاع الجزائرية، بما في ذلك القصبة، وتطلق مئة طلقة مدفع تحية له. كما كانت تعليمات كولي تقتضي في حالة قبول الباشا أحد الحلول الثلاثة يتقدم إليه بعد ذلك بعدة مطالب فرنسية تتضمن دفع التعويضات ومعاقبة الجزائريين المسؤولين عن الإضرار بالمنشآت الفرنسية، وحق تسليح هذه المنشآت في المستقبل، إعلان الجزائر أنه لا حق لها في دين **بكري**، كما تقتضي التعليمات أنه في حالة عدم استجابة الباشا لواحد من الاقتراحات المذكورة يعلن الحصار رسميا على الجزائر. وبناء على التعليمات أرسل كولي بالاقتراح الثالث في 15 جوان للباشا وأعطاه أربعة وعشرين ساعة للرد[1] . يتضح من الشروط التي طلبها القائد الفرنسي استحالة تحقيقها على الجزائريين فلو عمد الجزائريون على وضع القنصل في فوهة مدفع و مزقوه إربا إربا فإن الملك لويس الثامن عشر لن يضع مثل تلك الشروط فضحك حسين باشا من هذا التكليف و مقابل ذلك قام بالرد على الشكاوى التالية :

– حل مسألة بكري و التأخر في رد الديون لأوجاق الجزائر .

– لماذا أقيمت التحصينات في منطقة الامتياز .

– في المعاهدة المبرمة بين أوجاق الجزائر و فرنسا لا يوجد فيها إعطاء جواز سفر لغير الفرنسيين و رفع العلم الفرنسي فوق منطقة الامتياز[2] .

وعندما انقضى أجل الإنذار أعلن كولي الحصار في 16 جوان 1827م أما الباشا فأمر من جهته باي قسنطينة بالاستيلاء على المنشآت الفرنسية الواقعة في إقليميه و تدميرها. وفي نفس الشهر الذي أعلن فيه الحصار كلف الجنرال **لوفيردو** أن يعد مشروعا

[1] أبو القاسم سعد الله : ج 2 ، المرجع السابق ، ص ص 24– 25 .

[2] عزيز سامح ألتر : الأترك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، ترجمة د . محمود علي عامر ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1409 هـ ، ص 632 .

بهدف القيام بحملة على الجزائر[1]. لتتوالى بعد ذلك المشاريع والمخططات الفرنسية لاحتلال الجزائر يوما بعد يوم من الجنرالات والقناصل السابقين والرحالة وغيرهم كما تم تناوله في الفصل الأول.

و على ضوء ما سبق ذكره و بالنظر في قضية المروحة و لطمة الداي الموجهة إلى دوفال و التي اعتبرها العديد من الكتاب و المؤرخين على أنها مجرد ملامسة ريش الطاووس لمروحة الداي على وجه دوفال ، و التي اتخذتها فرنسا كإهانة و ذريعة لتحقيق غايتها المرجوة فحادثة المروحة ما هي إلا طريقة اعتبرتها حكومة شارل العاشر نقطة أفاضت بها كأسها ، مطالبة من خلالها إعادة اعتبارها ، مخفية بها الأسباب السياسية و الدينية و العسكرية خاصة الاقتصادية التي و سبق و أشرنا إليها في المبحث الأول من هذا الفصل.

فالاحتلال الفرنسي يعد حلقة من حلقات الحروب الصليبية ، و حرب إبادة ضد الجنس العربي المسلم ، مستعملا فيها الاحتلال مختلف الوسائل و الطرق غير المشروعة و فرضها على أهل البلاد لاغتصاب الوطن .

[1] أبو القاسم سعد الله : ج 2 ، المرجع السابق، ص ص 24- 25 .

الفصل الثالث : المواقف المختلفة من الاحتلال الفرنسي للجزائر

المبحث الأول : موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر

المبحث الثاني : ردود الفعل الدولية و العربية

المطلب الأول : المواقف الدولية

المطلب الثاني : مواقف دول الجوار

يعتبر الغزو الفرنسي للجزائر انتهاكا صريحا لسيادة دولة مستقلة، وقد استغل ملك فرنسا العواطف الدينية لكسب تأييد الكنيسة، والدول الأوربية، ورغم ذلك فقد كان هناك معارضون كثر لهذه الحرب، وقد ادعت فرنسا أن هدفها من وراء الحملة هو القضاء على القرصنة، وتحرير المساجين في الجزائر لذلك لم تعارض أغلب الدول الأوروبية الحملة الفرنسية[1] وعليه خصصنا هذا الفصل لإثبات المواقف المختلفة من الاحتلال الفرنسي للجزائريين مؤيدين ومعارضين وهي كالتالي:

المبحث الأول: موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر

بذلت الدولة العثمانية الكثير من الجهود الدبلوماسية لمساعدة الجزائر في قضيتها الدولية، فرغم انشغال الدولة بثورة اليونان* وتهديدات روسيا في معاهدة صلح أدرنة في سبتمبر 1829م* وتهديدات محمد علي * منذ عام 1831م لم يكن لحكامها الإرادة السياسية الكافية لمواجهة فرنسا، إلا أنها حاولت التوسط بين الجزائر وفرنسا لحل النزاع بينهما.[2]ففي

[1] عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830، 1954م)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية،2014م، ص 17.

* معركة المورة : وقعت بين الأتراك(العثمانيون)، والمصريين من جهة و اليونانيين من جهة أخرى، بعد إعلان اليونانيين الثورة على العثمانيين، وفشلت القوات العثمانية في القضاء على هذه الثورة سنة 1821م، استعان السلطان العثماني بمحمد علي باشا وجيشه الحديث للقضاء على هذه الثورة. انظر: عبد الحميد محمد أبو صيني: " حالة الصراع العسكري بين الدولة العثمانية وولاية مصر ومواقف الدول الأوربية منه، (1831-1840م)، مجلة جامعة طيبة للآداب و العلوم الإنسانية، ع 12، 1438هـ، الجامعة الهاشمية، ص961.

* معاهدة الصلح : قد أمنت عدة مصالح لروسيا، وكانت تنص على تحقيق استقلال اليونان شريطة أن تدفع هاته الجزية، وقد تمت اتفاقية لندن الممضاة في فيفري 1830م باستقلال اليونان، رافعة عنها الجزية. انظر: أرجمنت كوران : المرجع السابق ، ص 45.

* محمد علي ابن إبراهيم آغا: المعروف بمحمد علي الكبير، ألباني الأصل، ولد بإحدى القرى باليونان، تمكن للوصول إلى حكم في مصر في 1805م، بناء على رغبة شعبها و أعيانها جراء مهارته في تطهير مصر من الخلافات الداخلية و الاضطرابات. أنظر: عبد الحميد محمد أبو صيني: المرجع السابق، ص961.

[2] بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 57

شهر أوت سنة 1827م، قدم سفير فرنسا بإسطنبول "الكونت جومنيو compte gwilleminot" للباب العالي، وقدم إلى رئيس الكتاب مذكرة بين فيها وجوب تدخل الحكومة العثمانية لتأديب والي الجزائر، الذي أظهر العداء للفرنسيين منذ مدة وقال فيها : "...وحيث أن الداي قد زاد من تعدياته السابقة بتحقيره قنصل فرنسا في الجزائر، فإن جناب إمبراطور فرنسا طلب ترضية علنية مهددا بإعلان الحرب في حالة رفض طلبه، إلا أن طلبه قد رفض وعليه فإن الحرب محققة[1].

احتجت الحكومة العثمانية على المذكرة التي حملت في طياتها تهديدا صريحا وذلك بإعلان فرنسا الحرب على الجزائر إلا أن الحكومة الفرنسية لم تعر أي اهتمام، لهذا الاحتجاج لأنها كانت تدرك أن الدولة لن تستطيع فعل أي شيء[2].

واصلت بعدها التحركات العثمانية لمساعدة الجزائر في أزمتها التي بدأت تأخذ منحى خطير مع عزم فرنسا بكل قوتها على احتلال الجزائر بشكل رسمي دون مراعاة التدخل العثماني ولا حتى الأوروبي[3].

فبعد أن وقعت الدولة مع روسيا معاهدة الصلح أدرنة في سبتمبر 1829[4] تنفست الصعداء، وبناءا على رجاء سفير النمسا، أرسل الباب العالي المفتي السابق " خليل أفندي" للجزائر مكلفا إياه تنبيه" حسين باشا" أن يظل محايدا في النزاع الناشب بين النمسا ومراكش، كما أذنت له بالقيام بمحاولات غير رسمية لتأمين التفاهم بين الباشا وفرنسا، فعند وصول خليل أفندي إلى الجزائر لم يستطع أن يوفق مساعيه بخصوص إنهاء

[1] أرجمنت كوران : المرجع السابق ، ص 39.

[2] أحمد مسعودي : المرجع السابق ، ص ص 147-148.

[3] عائشة جميل: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520-1830م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017 - 2018م، ص 192.

الخلاف القائم بين الأوجاق وفرنسا[1]، وذلك راجع إلى الشروط المجحفة التي وضعتها فرنسا والمتمثلة في إصدارها على إعادة حقها في صيد المرجان وإقامة منشآت عسكرية على السواحل[2].

ومن جهة أخرى كان السفير الفرنسي في إسطنبول السيد" فيومينو" في هذه الفترة ليقوم بعدة اتصالات مع الباب العالي، قصد الحصول عل فرمان سلطاني يوافق فيه على حملة [3] " محمد علي باشا" على الأقطار المغربية (ليبيا، تونس، الجزائر)[4].

فأخبره بأن فرنسا ستبدأ الحركة ضد الجزائر – الهجوم – من البحر والبر إذا رفض الباب العالي هاته الخطة، وبعد أن قرأ رئيس الكتاب المذكرة قال: لا يجوز إرسال عساكر إلى أرض مطيعة للدولة[5].

وفي 16 أفريل 1830، أقلع" ظاهر باشا" من إسطنبول رفقة كاتبه ومترجمه " نسيم الطفر" على متن البارجة البحرية –سفينة حربية– كما أخذ معه وثيقة بخط السلطان موضحا مهمته والمتمثلة في 5 بنود وهي كالتالي:

البند الأول: عندما يصل الباشا إلى الجزائر يحاول التباحث مع قائد الحصار الفرنسي لتسوية الخلاف.

البند الثاني: فإن رفض القائد فعليه أن يطلب من الحكومة الفرنسية تعيين موظف له صلاحية التباحث مع طاهر باشا.

---

[1] أرجمنت كوران: المرجع السابق ص 45

[2] أحمد مسعود : المرجع السابق، ص ص143- 149

[3] محمد خير فارس: المرجع السابق ، ص 169.

[4] أرجمنت كوران: المرجع السابق، ص 46.

[5] نفسه : ص ص 54 – 55.

البند الثالث: يبين طاهر باشا لأعيان الأوجاق بالجزائر الأخطار التي تستنتج عن الحرب بين الوالي وفرنسا.

البند الرابع: إذا كانت المطالب الفرنسية مجحفة فليكن ذلك موضوع مفاوضات بينه وبين الموظف الذي ترسله الحكومة الفرنسية.

البند الخامس: على طاهر باشا أن يبذل كل ما في وسعه للوصول إلى حل الخلاف الذي نشب بين الجزائر وفرنسا، وإذا فشلت مساعيه كلها فعليه أن يوجه رسالة إلى السلطان[1].

فبعد جهود "طاهر باشا" لوصوله إلى الساحل الجزائري مرات عديدة وعند وصوله في 21 ماي 1830م، رفض قائد الحصار دخوله، وقام هذا الأخير بنقله إلى ميناء طولون، ، وفي طريقه التقى بالحملة في 26 ماي 1830م،ورغم ذلك لم ييأس من محاولة تحقيق السلام، فبمجرد وصوله ميناء طولون كتب رسالة لبولينياك، انه مبعوث من قبل الباب العالي لإجراء مفاوضات مباشرة مع فرنسا، فجاء رد بولينياك على شكل برقية أرسلها إلى حاكم البحرية في طولون، طالبا منه توضيح ما جاء به من صلاحيات رسمية ليعالج مع فرنسا جميع المسائل المتعلقة بمدينة الجزائر، فكان رده أنه يعلم مسبقا أسباب مهمته و التعليمات الموجهة إليه، وفي 9 جوان قام بولينياك مبادرات جديدة، مشيرا إلى أن الحكومة الفرنسية اضطرت لإرسال حملة إلى الجزائر، وذلك راجع إلى أن الباب العالي لم يتمكن من إرغام الداي على الاعتذار لفرنسا[2].

[1] محمد زروال: المرجع السابق، ص 158-159.

[2] Jean serres : la politique turque en afrique de nord sous la monarchie de jeillet, librairie orientaliste paulgeuthner, paris,1925 ,p29-31.

صار بمقدور الباب العالي التفكير في التدخل الفعلي بهذه البلاد، كما حاول أن يربط ولاية تونس الفاصلة بين طرابلس الغرب والجزائر للإمبراطورية العثمانية بشكل قوي، حيث أرادت بهذه المحاولة التدخل الفعلي الفوري للاقتراب من الجزائر، خاصة من الناحية الشرقية لها، من أجل دعم المقاومة الشعبية في البلاد سواء ماديا أو عسكريا، حتى تعين الجزائر على إخراج المحتل الفرنسي من أراضيها في أقرب الآجال[1].

لم تقف الدولة عند العمل الدبلوماسي بل سعت لاستعمال القوة حتى ولو كانت ضعيفة وغير قادرة على مواجهة فرنسا وجه لوجه عسكريا، حيث استغلت موقعة طرابلس الغرب بعدما استطاعت حل الخلاف فيها بالقوة وإعادتها إلى شكل إيالة عثمانية [2].

فعندما طلب "احمد باي" * من السلطان العثماني المساعدة فاستجاب لطلبه بإرساله أربعة سفن معبأة بالجنود وعلى متنها 12 مدفعا ومائة وخمسين من رماة المدافع إلا أنه لم يصل شيء إلى الجزائر، لأن باي تونس استولى على العتاد ولم يسمح للجنود بالنزول في مينائه خوفا من رد فعل فرنسا [3].

المبحث الثاني: ردود الفعل الدولية والعربية

المطلب الأول: المواقف الدولية

[1] أرجمنت كوران: المرجع السابق ص 88.

[2] نفسه : ص 89.

* أحمد باي: هو الحاج أحمد باي بن محمد الشريف، ولد 1786م من أب تركي وأم جزائرية (كرغلي) مارس الحكم وهو في سن 18 سنة مما سمح له بالتصرف في شؤون العشائر، (الحراكتة القومية) تصدى للفرنسيين في معركة سطوالي، انظر: ناصر الدين سعيدوني: منطلقات مقاربات و آفاق للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، ط 3 ، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012م، ص 46.

[3] أرزقي شويتام : دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519-1830م)، ط 1، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2016 م ، ص 123.

موقف روسيا:

كان موقفها مشجعا أكثر للاحتلال، فعندما طلب سفير بريطانيا من القيصر "ألكسندر الأول" أن يعارض المشروع الفرنسي، أجابه بأن روسيا ليس لديها أي اعتراض تبديه على الحملة ولعل تصريح القيصر الروسي للسفير الفرنسي "لافيروني" في جويلية 1821 م يبين وبوضوح انحياز روسيا التام للحكومة الفرنسية في مشروعها لاستعمار الجزائر [1]. كما صرحت روسيا بأنها تنظر بعين الرضى إلى احتفاظ فرنسا بمركز قوي في الجزائر لصيانة أمن الملاحة في البحر المتوسط، لأنها ترى في ذلك تقليل لاهتمام فرنسا بالشرق وبالبلقان التي هي محط أنظار روسيا، كما أملت أن تحظى بدعم فرنسا لأطماعها في الدولة العثمانية وتهديد المصالح البريطانية في البحر المتوسط، فقد صرح القيصر بما يلي: " ما عليها_ فرنسا_ إلا أن تفتح البركان من مضيق جبل طارق إلى الدردنيل وأن تختار ما يلائمها وتستطيع أن تعتمد على نفسها في هذا المجال، ليس فقط تأييد روسيا بل وعلى اعانتها الجدية والفعالة .. ". هذا ما يؤكد لنا غرض روسيا من العمل هو تحويل الحكومة الفرنسية إلى ميدان غير ميدان الشرق الأوربي، وأثر قيام ثورة جويلية 1830 تخوفت الحكومة الروسية وطلبت من الباب العالي الذي كان كثير الانصياع لآراءها كي يلتزم الصمت حتى تتضح الأمور خوفا من أن يؤثر ذلك على الحكومة الفرنسية الجديدة فتغير موقفها من فكرة الاحتلال [2].

موقف النمسا:

أظهرت النمسا نوعا من المعارضة لفكرة الاحتلال، وذلك لإبقاء الوضع الدولي على ما هو عليه وخوفا من انبعاث الروح العسكرية "الفرنسية" من جديد فقد أعلن

[1] عبد الله مقلاتي : المرجع السابق، ص 127.

[2] احميدة عميراوي: دراسات في تاريخ الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص 26.

ميرنخMettarich" مستشار النمسا على إثر الاحتلال ما يلي: " ليس حادث المروحة هو الذي تتفق من أجله مائة مليون ويضحى فيه بأربعين رجل "[1].

إلا أن الحكومة النمساوية كانت متخوفة من انتشار الثورة إليها وأسرعت إلى عقد معاهدة دفاعية مع روسيا وبروسيا للمحافظة على النظام القائم، وطلبت من الدولة العثمانية أن لا تسرع في المطالبة باسترجاع الجزائر بهدف تمكين الحكومة الجديدة من ربح الوقت تصبر على الاحتفاظ بالجزائر [2].

موقف بريطانيا:

كانت الحكومة البريطانية في البداية أشد الدول الأوربية معارضة للحملة وكانت تستهدف بذلك بقاءها في مركز الثقل في منطقة البحر المتوسط ولتغطي الحكومة الفرنسية مخاوف بعض الدول الأوربية فقد عملت على إيجاد ظرف دولي مناسب للترحيب بمشروع الحملة- فالنبولياناك في 4 فبراير 1830م للدول المسيحية أن الملك الفرنسي شارل العاشر اتخذ قرارات بإبطال عبودية المسيحيين بدول المغرب والقضاء على القرصنة على امتداد الساحل الإفريقي وإعادة حرية الملاحة وازدهار التجارة بالحوض المتوسط والتخلص من الإتاوات التي تقدمها الدول الأوربية إلى حكومة داي الجزائر [3].

وإذا كانت بريطانيا قد عارضت الحملة فإنها لم تفعل ذلك حبا في الجزائر وإنما كان موقفها ينطلق من اعتبارات الدفاع عن مصالحها في حوض البحر المتوسط فعارضته واحتجت عليه [4].

---

[1] عبد الله مقلاتي: المرجع السابق ، ص 127.

[2] مسعودي أحمد: المرجع السابق ، ص 179.

[3] محمد زروال : المرجع السابق ، ص 183.

[4] بشير بلاح : المرجع السابق، ص 59.

إن التغيير الذي طرأ على الساحة الأوربية أدى إلى تغيير الموقف البريطاني، حيث أن سقوط نظام شارل العاشر في فرنسا، أدى إلى تخوف الأنظمة الملكية المطلقة من انتقال رياح التغيير إليها وأدى بالدول الأوربية مثل بروسيا وروسيا والنمسا إلى التحالف فيما بينهما، وقامت بعقد اتفاقية لمواجهة خطر الانقلاب، وأمام هذا التحالف أحست بريطانيا أنها معزولة وفضلت الانضمام إلى فرنسا وأعلنت صادقتها لها بعد أن تبين لها أن الدولة العثمانية غير قادرة على حماية مصالحها بعد ضعفها[1].

موقف إسبانيا:

بما أن إسبانيا كانت تشكو عجزا ماليا فقد كان دورها نافذ الخطورة في هذه العملية مع أنها كانت تخشى جوار فرنسا لإفريقيا ولتؤمن الحكومة الفرنسية أسباب نجاح الحملة[2] لكن ذلك لم يمنعها في سياق مناصرة الرأي الأوربي لعملية الغزو[3].

أما عن بقية الدول فلم يكن موقفها مغايرا عن المواقف السابقة الذكر حيث دعمت الحملة ماديا وبشريا [4].

المطلب الثاني: موقف دول الجوار

تونس:

كان الموقف الحكومي التونسي وليس الشعبي، مغايرا إذ أيد حكامها العدوان الفرنسي بخلاف شعبها[1].

[1] أحمد مسعودي: المرجع السابق، ص 175.

[2] مقلاتي عبد الله: المرجع السابق، ص 125.

[3] بشير بلاح : المرجع السابق، ص 59.

[4] أحمد مسعودي : المرجع السابق، ص 172.

فعندما بعث الداي حسين رسالة إلى باي تونس "حسين باي" *يطلب فيها المساعدة، إلا أن الباي رفض ذلك[2] بل أبدى استعداده لفتح الأراضي التونسية لعبور الجيش الفرنسي لمهاجمة الجزائر من الناحية الشرقية[3] كما أن باي تونس أيد فكرة الاحتلال الفرنسي للجزائر وهنأ قائد الحملة بالانتصار[4].

اتخذت فرنسا تونس قاعدة لتحركاتها ودراسة الوضع في الجزائر قبل احتلالها، إذ أوفدت مخبرين في تونس في أفريل 1830م من المستشرقين ممن كانوا على دراية بالثقافة العربية الإسلامية، حيث قام هؤلاء بدور كبير لصالح الاحتلال إذا اطلعوا رجال الحكم في تونس بالحملة الفرنسية وأهدافها وتوصلوا لمعرفة العوامل الممكنة لنجاحها وقامت بتهديد حاكم تونس في أفريل 1830م باستعمال القوة ضده في حالة تقديم المساعدة إلى الجزائر[5].

أما عن سبب موقف تونس السلبي نجده مرتبط بالعلاقات المتوترة السائدة بين البلدين قبل الحملة، حيث قامت بينهما حروب طويلة، لم تتوقف إلا بعد أن توسطت الدولة العثمانية عام 1821م وبالرغم من نجاح الباب العالي في تحقيق الصلح بين

---

[1] بشير بلاح : المرجع السابق، ص 60.

* حسين باي : هو الباي أبي عبد الله حسين باشا ابن محمود، ولد في 1784 تولى الحكم في الفترة (1824-1835م) أنظر: أحمد بن أبي الضياف : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان ، ج 3 ، مج 2 ، تح : لجنة من وزارة الشؤون الثقافية ، الدار العربية للكتاب ، 1999م ، ص 152.

[2] محفوظ قداش : جزائر الجزائريين في تاريخ الجزائر 1840- 1954م ، تر : محمد المعراجي د ط ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر رويبة ، 2008م ، ص 15.

[3] أحمد مسعودي : المرجع السابق، ص 60.

[4] بشير بلاح : المرجع السابق، ص 60.

[5] حميدة اعميراوي : علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، (د ط) ، دار البحث ، قسنطينة 2002م ، ص 66 - 67.

البلدين إلا أن النفوس لم تصف[1] ولم يقتصر أمر الحكومة التونسية عند هذا الحد من الاحتلال الفرنسي للجزائر بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، حيث منحت مساعداتها لأعوان المخابرات الفرنسية الذين أوفدتهم حكومة باريس إلى الجزائر[2].

موقف المغرب الأقصى:

نجد من جهة أخرى أن الدولة العلوية (المغرب) أنها اتخذت موقفا سلبيا من الاحتلال واتسم بالحياد[3] التزم من خلالها سلطانها عبد الرحمان الصمت نقيض شعبه الذي كان مؤيدا للجزائر[4] ولعل ذلك راجع إلى العلاقة القائمة بين المغرب و فرنسا، بموجب عقد اتفاقية سلام و تعاون بين البلدين في 18 ماي 1767م و التي جاء في فصلها التاسع أن يلتزم الطرفان الحياد إذا كان أحدهما في حالة حرب مع الدولة العثمانية[5].

فعندما علم الداي حسين بنوايا الاستعمار طلب من سلطان المغرب الأقصى عبد الرحمان(1822 – 1859م) *أن يساعده على طرد الفرنسيين لكن السلطان لم يستجب لطلبه وفضل أن يبقى محايدا وينتظر ما ينتج عن الحملة الفرنسية [6] بالإضافة إلى أنه

[1] أحمد مسعودي: المرجع السابق، ص 162.

[2] أحمد مسعودي: المرجع السابق، ص ص 164 – 165.

[3] ابراهيم ياسين : موقف المغرب من الحملة الفرنسية على الجزائر (1830–1847م)، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، المغرب ، 1987م ، ص 121.

[4] بشير بلاح : المرجع السابق، ص 61.

[5] عز الدين سيفي: " موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830_1832 "، مجلة عصور الجريدة، ع 24–25، 2016م، ص 180.

* المولى عبد الرحمان: ابن هشام محمد الحسني، تولى الحكم بعد وفاة عمه المولى سليمان، الذي ولى له ذلك في 10 ديسمبر 1822 م، انظر: أبو العباس أحمد الناصري : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى تح وتع : جعفر الناصري (د ط) ج 9، دار الكتاب، دار البيضاء، 1997، ص 3.

[6] أرزقي شويتام : المجتمع الجزائري وفعاليته ... ، المرجع السابق، ص 129.

قبل الحملة طلبت فرنسا من قنصلها في طنجة "دولابورت" أن يخبر السلطان المغربي بمشاريعه في الجزائر، حيث اتصل القنصل بالسلطات المغربية وعرض عليها الأهداف التي تنتظرها بلاده من الحملة وانتهز الفرصة المناسبة ليطلب من المغاربة مساعدة الأسطول الفرنسي والمواطنين الفرنسيين الذين سيلجؤون إلى المغرب، فكانت إجابة السلطان إيجابية، عن عدم تدخل بلاده في القضية الجزائرية، كما طلب السلطان المغربي من إدارة الجمارك المغربية أن تسمح بتموين الأسطول الفرنسي شرط أن يلتزم بتسديد الرسوم الجمركية [1].

كما قام بإصدار مرسوم في شهر أوت 1830م، يقضي بتقديم كل ما تحتاجه الحملة من غذاء ولحوم وحيوانات وتأمين المراكب الفرنسية والسفن التي تعبر المياه الإقليمية المغربية [2] إلا أن موقف المغرب قد تغير لما أحكمت فرنسا قبضتها على مدينة الجزائر وشرعت في مد نفوذها إلى الإقليم الغربي [3] والدليل على ذلك أنه عندما عرض عليه أعيان تلمسان أن يبايعوه ويدخلوا في حكمه مرتين، في أوت ثم سبتمبر 1830م على التوالي استجاب السلطان مولاي عبد الرحمان لندائهم وأرسل أحد أقاربه المولى عليا ليكون خليفة عنه في تلمسان 1831 [4].

[1] مسعودي أحمد: المرجع السابق، ص 167.

[2] يحي جلال وآخرون: مسألة الحدود المغربية الجزائرية والمشكلة الصحراوية ، د ط، دار المعارف ، القاهرة ، 1982م، ص 10.

[3] أبو قاسم سعد الله : الحركة الوطنية، ج1، دار الرائد ، الجزائر ، 2009م ، ص 169.

[4] مسعودي أحمد: المرجع السابق، ص 167.

ويرجح استنجاد الجزائر بالسلطان المغربي لكون السلطات العثمانية قد استسلمت للفرنسيين ... نظرا لحالة الضعف وبعد المسافة بينهم وبين العثمانيين، ومن جهة أخرى أن السلطان عبد الرحمان أقرب سلطة إسلامية يمكنها أن تنجد سكان الجزائر[1].

موقف طرابلس ليبيا:

كانت الحكومة الليبية هي الدولة الوحيدة التي لم تقدم تسهيلات أو مساعدات للفرنسيين في غزوهم للجزائر وما يؤكد ذلك الرسالة التي بعثها حاكم طرابلس يوسف بن علي باشا القرمانلي، إلى الداي حسين في 7 ماي 1830م[2] والتي تضمنت ما يلي: "... إن تشوقت سيادتكم لكيفية أحوالنا فإننا في غاية التعب وضيق الخاطر والنصب خصوصا بعدما سمعنا بأن الفرنسي جمع جنوده ومتوجه لمواجهتكم "[3].

أما عن سبب عدم قدرة الليبيين عن تقديم مساعدات للجزائر يرجع ذلك للصعوبات التي اعترضت حكم يوسف بن علي الفرماني والمتمثلة في قيام الثورات بمختلف الأقاليم الليبية (1806-1830م).

وقد ترتب عن موقف ليبيا المعادي لاحتلال الجزائر أن رفضت حكومة طرابلس معاهدة مجحفة في 11 أوت 1830م، بعد أن أرسلت أسطولها لإرغام حكامها على الاعتذار وتقديم الترضيات[4].

---

[1] فارس العيد: " طبيعة العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى و تونس 1830 – 1847م "، مجلة العصور الجديدة ، ع 19 ، 20 ، جامعة الشلف ، الجزائر ، 2015م ، ص 330.

[2] أحمد مسعودي: المرجع السابق، ص 169.

[3] عبد الرحمان زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)،د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 46.

[4] أحمد مسعودي : المرجع السابق، ص 169.

خاتمة:

خاتمة:

في ختام دراستنا لموضوع الخلفيات السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية للاحتلال الفرنسي للجزائر نستخلص ما يلي:

_ تميز الوضع العام للجزائر قبل احتلالها ببروز قوتها في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 17م و استقلالها عن الباب العالي جعل الجزائر تتمتع بقدر من السيادة الذاتية في تسيير شؤونها و تكوين علاقات مع دول أخرى تمثلت في السلم تارة و شن حملات تارة أخرى.

_ كما تميز الوضع العام بتراجع قوة الجزائر في القرن 18م ، و ذلك راجع إلى العلاقات بين الحكام العثمانيين بالجزائر و السكان المحليين ، الأمر الذي أدى إلى نشوب ثورات داخلية ضد الحكام و تحرشات خارجية مثل حملة اللورد إكسماوث 1816م .

_ تميز الوضع العام لفرنسا سياسيا قبل احتلال الجزائر بتعفن الوضع السياسي من خلال حروب الملك لويس الرابع عشر ، رغم تحقيقه لانتصارات تمثلت في توسع فرنسا في القارة الأوربية ، إلا أنها أثرت بالسلب على الوضع السياسي و الاقتصادي لفرنسا ، كما أن الوضع العام لفرنسا نفسه في فترة حكم الملوك بعد الملك لويس الرابع عشر .

_ عرفت فرنسا قبل احتلالها للجزائر حدث تاريخي له أهمية و آثار عميقة في التاريخ العام عامة و أوربا بصفة خاصة ، له مميزات خاصة تختلف عن بقية الثورات تمثل في الثورة الفرنسية 1789م .

_ استطاع نابليون بونابرت إخراج فرنسا من حدودها الطبيعية في أوربا ، لكن هزيمته في معركة واترلوا في 1815م ، أدت إلى تطلعه إلى بناء إمبراطورية استعمارية في الجزائر .

_ أما اقتصاديا فكانت فرنسا تعتمد على الجانب الزراعي و الحرفي ، إلا أن هذا الوضع الاقتصادي لها تميز بالضعف من خلال عجز الميزان التجاري ، و للخروج من ذلك قامت بفرض الضرائب لتعويض ذلك ، فأثر ذلك على المجتمع و انقسم إلى طبقتين : طبقة حاكمة و طبقة شعبية و لتغيير الوضع قامت الثورة الفرنسية في فرنسا .

_ ربطت بين الجزائر و فرنسا علاقات في بدايتها كانت ودية على العموم ، تمثلت في المعاملات التجارية بحيث حظيت فرنسا على امتيازات داخل الإيالة و إنشاء مؤسسات تجارية و احتكارها لمادة القمح و صيد المرجان و أخرى سياسية تمثلت في تبادل المصالح بين البلدين من تبادل الأسرى و الهدايا ...إلخ ، إلا أن فرنسا كانت لها نوايا للاستلاء على ثروات و خيرات الجزائر .

_ عقدت الجزائر مع فرنسا مجموعة من المعاهدات السياسية و التجارية لكن فرنسا لم تحترم بنودها في الغالب و لم تعمل بها ، فكثيرا ما شنت حملات على الجزائر لعدم التعرض لتفتيش سفنها ، إلا أنها ترجع و تعقد الصلح معها مرة أخرى .

_ تدعيم فرنسا لشركة بكري و بوشناق اليهودية ، و الذي كان لها دورا بارزا في تزويد فرنسا بالقمح خلال ثوراتها مقابل حصول التاجرين على أموال طائلة .

_ سعت فرنسا إلى تعيين ممثلين فرنسيين بالجزائر و ذلك راجع إلى الأطماع الاقتصادية، و نقل الأخبار و المستجدات إلى فرنسا .

_ إلى جانب العلاقات السلمية التي كانت تربط الجزائر بفرنسا ، كانت هناك علاقات عدائية و التي هي أصل العلاقة بينهما ، و التي تميزت بعدم الاستقرار بينهما و الذي كان سببه الوضع السياسي الداخلي لكل من البلدين دور في التأثير على العلاقات ، و خير دليل على ذلك المشاكل التجارية كمظهر أول للعلاقات العدائية بينهما من خلال دور اليهوديين بكري و بوشناق اللذان لعبا دورا رئيسيا في تأزم العلاقة بين البلدين ، من خلال مشكلة الديون اللذان كان لهما يد في تعقيد قضية الديون ، و التي انتهت بتآمر القنصل دوفال بتمثيلية حادثة المروحة .

_ إلى جانب مشكلة الديون كمظهر عدائي للعلاقات العدائية بين الجزائر و فرنسا نجد النية المسبقة لفرنسا لاحتلال الجزائر من خلال إعداد المشاريع و المخططات الاستعمارية من طرف القناصل و الضباط الفرنسيين ، و التي تعود جذورها كفكرة لعهد الملك لويس الخامس عشر فكانت فاتحة المشاريع لتصل ذروتها في عهد نابليون بونابرت هذا الأخير

الذي كان له طموح في احتلال الجزائر فأوكل المهمة إلى جواسيس منهم بوتان هذا الأخير قدم مشروعا كان دقيقا و مؤسسا علميا و هندسيا تمحورت عليه جل تلك المشاريع في هذا العهد ، و قد كان مرجعا اعتمدت عليه وزارة الحربية كمشروع نهائي لتسيير الحملة ،و مشروع دو كيرسي الثاني 1791م تم أخذ منه خطة الهجوم و هي أنسب مكان للنزول في سيدي فرج ، و تستمر هذه المشاريع في عهد شارل العاشر سواء بأمر من السلطات الاستعمارية أو بمبادرات فردية و من ضمن المشاريع التي ميزت عهد شارل العاشر مشروع محمد علي باشا الذي لم يكتب له النجاح لتتوالى المشاريع ليتم القيام بالحملة الفرنسية على الجزائر في 1830م .

_ لقد كان لفرنسا الرغبة في السيطرة على الجزائر من خلال احتلالها مبرهنتا ذلك بأسباب غير مباشرة غير معلن عنها تمثلت في جملة من الأسباب السياسية و الدينية و الاقتصادية والعسكرية، و أسباب مباشرة اتخذت منها سبب معلن للتخلص من ديونها كخلفية للاحتلال كحجة فرنسية لتبرئة إعلان الحرب عن الجزائر تمثل في حادثة المروحة كمسرحية لحلقات المؤامرة كان بطلها القنصل دوفال .

_ إن الوضع الذي آلت إليه الجزائر و سقوطها بيد الاحتلال الفرنسي أدى إلى رد فعل صريح من الدولة العثمانية و التي بذلت جهود دبلوماسية و أخرى عسكرية لاسترجاعها ، رغم الظروف العصيبة التي عاشتها الدولة العثمانية ، لكن هذه الأخيرة استهانت في بداية الأمر بقوة فرنسا و تهديداتها فلم تتدارك الأمور بالسرعة الكافية و لا بالجدية الكاملة .

_ كانت ردود الفعل بين مؤيد و معارض بطبيعة الحال ، أيدت الدول الأوربية و روسيا الاحتلال الفرنسي للجزائر و شجعته إلا بريطانيا فكان موقفها معارضا لهذه الحملة و ذلك للتنافس القائم بين البلدين في البحر الأبيض المتوسط ، إلا أنها في الأخير أيدت هذا الاحتلال .

_ كانت ردود فعل دول الجوار سلبية فلم تقم أي دولة بمجهودات أو مساعدات للجزائر، و ذلك راجع للعداء بين الدايات ما عدا ليبيا التي اتخذت موقفا مساندا للجزائر.

الملاحق:

أهم المعاهدات بين الجزائر وفرنسا:[1]

الملحق رقم (01).

- معاهدة 21 مارس 1619م
- معاهدة 19 سبتمبر 1628م
- معاهدة السلم 7 جويلية 1640م
- معاهدة خاصة بالباستيون 7 جويلية 1640
- المعاهدة الخاصة بالباستيون 8 فبراير 1661م
- معاهدة السلم 17 ماي 1666م
- معاهدة خاصة بالباستيون 11 مارس 1679م
- معاهدة السلم 24 أفريل 1684م
- معاهدة خاصة بالباستيون 1 ديسمبر 1686م
- الامتيازات الافريقية 13 مارس1689
- معاهدة الصلح المئوي عام 24 سبتمبر 1689 م.
- معاهدة خاصة بالباستيون 5 ماي 1690 م.
- معاهدة خاصة بالباستيون 1695م
- إقرار و تثبيت معاهدة السلم 1718م
- اقرار و تثبيت معاهدة الباستيون 1718 م
- إقرار وتثبيت معاهدة السلم 1724م
- إقرار وتثبيت لمعاهدة الباستيون 1731م
- إقرار وتثبيت معاهدة السلم 1732م
- إقرار و تثبيت معاهدة السلم 1745م
- إقرار وتثبيت لمعاهدة السلم 1748م
- إقرار و تثبيت المعاهدة الخاصة بالباستيون 1767

[1] جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619- 1830م، المرجع السابق ص ص 263- 335.

الملحق رقم 1 : شخصية الداي حسين . متاح على الرابط https:\\ar.m.wkipedia.org، تاريخ آخر زيارة : 30 ماي 2021م ، الساعة : 23:56 .

الملحق 3: صورة حادثة المروحة. متاح على الرابط https:\\ar.m.wkipedia.org، تاريخ آخر زيارة : 30 ماي 2021م ، الساعة : 52 : 23 .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: ...تاريخ...

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه.

السيد(ة): رمال مريدة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة .

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119900995043460005

والصادرة بتاريخ: 01 - 12 - 2019م .

عن دائرة: المسيلة .

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم: تاريخ .

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الخلفيات السياسية والعسكرية والإقتصادية
والدينية للاحتلال الفرنسي للجزائر .

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 09/06/2021م

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): عبد الكبير صورية

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119860995005570005

والصادرة بتاريخ: 2018/12/27

عن دائرة: حمام الضلعة / المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: مذكرة ماستر عنوانها الخلفيات السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية للاحتلال الفرنسي للجزائر

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021/06/09

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
1985
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الخلفيات السياسية و الاقتصادية والعسكرية والدينية للاحتلال الفرنسي للجزائر.

إعداد الطلبة:

1- عبد الكبير صورية ..... رقم التسجيل: 19044094471

2- رحال فريدة ..... رقم التسجيل: 190950584111

القسم: التاريخ **الشعبة:** ... **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: محمد يعيش ..... **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د/بوقزولة عبد المالك

Web site : http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/ الموقع الالكتروني:
Face book : https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/ الفايسبوك:
Tél / Fax : +213 35 35 3044 هاتف/ فاكس:

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر :

- الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، د ط ، تر: المهدي بوعبدلي ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013م.
- العنتري صالح : سنين القحط مجاعات قسنطينة ، تر: رابح بوتار ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1974م .
- الناصري أبو العباس أحمد : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى تح وتع : جعفر الناصري (د ط) ج 9، دار الكتاب، دار البيضاء، 1997م.
- بفايفر سيمون : مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة و تقديم و تعليق: أبو العيد دودو، دار هومه، الجزائر ، 2009م.
- بفايفر سيمون : مذكرات ولمحة تاريخية عن الجزائر، ط3، تق: أبو العبيد دودو، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع شارع زيروت يوسف، الجزائر، 1974م.
- بن أبي الضياف أحمد : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان ، ج 3 ، مج 2 ، تح : لجنة من وزارة الشؤون الثقافية ، الدار العربية للكتاب ، 1999م.
- جون وولف : الجزائر و أوربا 1500 – 1830م ، ط خ ، تر : أبو القاسم سعد الله ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009م.
- خوجة حمدان بن عثمان : المرآة ، تقديم و تعريب و تحقيق ،: محمد العربي الزبيري ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982م .
- سبنسر وليام : الجزائر في عهد رياس البحر، تع : عبد القادر زيادية ، دارا لقصبة ، الجزائر ، دط ، 2006 م.
- كاثكارت : مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب ، تق : إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1982م .

المراجع العربية :

- البطريق عبد الحميد : التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى القرن 18 ، د ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1946م.
- ألتر عزيز سامح : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، ترجمة د . محمود علي عامر ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1409 هـ.
- الجزائري مسعود مجاهد : تاريخ الجزائر، ج1 ، مدونة سيدي بن عزوز.
- الجمل شوقي عطا الله : تاريخ أوربا من النهضة إلى الحرب الباردة ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، د ط ، 2000م.
- الجيلالي عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام، ج3، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010م.
- الجيلالي عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2009.
- الزبيري محمد العربي : التجارة الخارجية في الشرق الجزائري (1792 – 1830م) ، ط 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م.
- الزبيري محمد العربي: الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982 م .
- العسلي بسام : جهاد الشعب الجزائري ، د ط ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، 2013م.
- العقاد صلاح : المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر تونس المغرب الأقصى) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.
- المدني أحمد توفيق : محمد بن عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 ، د ط، عالم المعرفة ، 2010م .
- المدني أحمد توفيق : هذه هي الجزائر ، مج 8 ، د ط ، عالم المعرفة ، د س .
- الميلي مبارك بن محمد الهلالي : تاربخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1994م.
- الميلي مبارك بن محمد الهلالي : تاريخ الجزائر القديم والحديث ، ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1998م ، الجزائر.

- الهندي محمود إحسان : الحوليات الجزائرية ، العربي للإعلان و النشر والطباعة والتوزيع ، دمشق، 1977م .
- بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1989، ج1، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006م.
- بنور فريد : المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر (1792- 1830)، مؤسسة كوشكار للطباعة و النشر، الجزائر ، 2008م.
- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
- بوعزيز يحي : علاقات الجزائر الخارجية مع دول المماليك و أوربا (1500 - 1830) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982م .
- بوعزيز يحي : موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ، دار الهدى ، الجزائر، 2009م.
- تابليت علي : الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815م ، د ط ، د م ن، الجزائر، 2006م .
- جلال يحي : التاريخ الأوربي الحديث و المعاصر حتى الحرب العالمية الثانية ، د ط ، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ، 1981م.
- جلال يحي و آخرون : مسألة الحدود المغربية الجزائرية والمشكلة الصحراوية ، د ط، دار المعارف ، القاهرة ، 1982م.
- راشد زينب عصمت : تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر ، ج1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1998م.
- راشد زينب عصمت : تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر ، ج2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1998م.
- زروال محمد : العلاقات الجزائرية الفرنسية(1791 - 1830م) ، د ط ، مطبعة حلب ، الجزائر ، 1994م.

- زوزو عبد الرحمان : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)،د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- سعد الله أبو القاسم : أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986م.

- سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية، ج1، دار الرائد ، الجزائر ، 2009م.

- سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، د ط ، دار الرائد ، الجزائر، 2009م.

- سعدالله فوزي : يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، د ط ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، الجزائر.

- سعيدوني ناصر الدين : النظام المالي في الفترة العثمانية 1800- 1830 ، د ط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر.

- سعيدوني ناصر الدين : منطلقات مقاربات و آفاق للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، ط 3 ، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012م.

- سعيدوني ناصر الدين : ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط 2 ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص 147 .

- سليماني أحمد: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، د ط، مطبعة حلب، الجزائر، 1993م.

- شاكر أمين و آخرون: شمال إفريقيا بين الحاضر والمستقبل، دار المعرفة للنشر والتوزيع، مصر.

- شويتام أرزقي : دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519-1830)، ط 1، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر والتوزيع،الجزائر،2016م.

- شويتام أرزقي : نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره 1800 – 1830 ، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2011م.

- عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي1541- 1830م ، ط2 ، دار هومة الجزائر ، 2007م .

- علي محمد محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة، بيروت، 2015م.

- عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر ، ط 1 ، دار ريحانة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2002م.

- عموره عمار: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

- عميراوي احميدة : الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني-مذكرات تيدنا أنموذجا-، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2003م.

- عميراوي احميدة : دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، 2004م ، دار الهدى للنشر والتوزيع.

- عميراوي احميدة : قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2005م.

-عميراوي احميدة : علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، (د ط) ، دار البحث ، قسنطينة 2002م.

- عوض صالح : معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام والنشر، 1989م.

- غربي الغالي وآخرون : العدوان الفرنسي على الجزائر- الخلفيات والأبعاد - ، دار هومه، الجزائر، 2007م.

- فارس محمد خير : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ، ط 1، كلية الآداب ، دمشق ، سوريا ، 1969م.

- فركوس صالح : تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى) ، ط 1 ، دار القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2005م.

- فركوس صالح : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر(1830-1925م) ، مديرية النشر ، جامعة قالمة ، الجزائر، 2010م.

- فيشر هربرت : أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوربية إلى الثورة الفرنسية ، تج : زينب عصمت راشد ، ط 3 ، دار المعارف ، مصر ، 1919م .

- قداش محفوظ : جزائر الجزائريين في تاريخ الجزائر 1840- 1954م ، تر : محمد المعراجي د ط ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر رويبة ، 2008م.

- قدور زهية : تاريخ العرب الحديث ، بيروت دار النهضة للطباعة و النشر، 1985م.

- قنان جمال : معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م ، د ط ، دار هومة ، الجزائر، 2010م .

- قنان جمال : العلاقات الفرنسية الجزائرية(1791- 1830 م) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1994م.

- قنان جمال : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1994 ، الجزائر.

- قنان جمال : نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، 2001م

- كوران أرجمنت : السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي ، تر : عبد الجليل التميمي ، الشركة الفرنسية لفنون الرسم ، تونس ، 1770م .

- مسعودي أحمد: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها(1792-1830م)، دار الخليل العلمية، 2013م.

- مقلاتي عبدالله : المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830، 1954م) ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2014م .

- مياسي إبراهيم: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881م – 1912م) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1996م.

- نايت بلقاسم مولود قاسم : شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830م ، ج 1 ، ط 2 ، دار الأمة ، الجزائر 2007م.

- نايت بلقاسم مولود قاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م ، ج 2 ، ط 2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007م.

- هلال عمار : أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995م.

- هلايلي حنيفي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ، ط 1، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008م.

- هلايلي حنيفي: العلاقات الجزائرية الأوربية و نهاية الإيالة 1815-1830م، ط1 ، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2007م.

- ياسين إبراهيم : موقف المغرب من الحملة الفرنسية على الجزائر (1830-1847م)، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، المغرب ، 1987م .

المراجع الفرنسية :

- Serres Jean : la politique turque en afrique de nord sous la monarchie de jeillet, librairie orientaliste paulgeuthner, paris,1925 ,p29-31

المجلات :

- أبو صيني عبد الحميد محمد : " حالة الصراع العسكري بين الدولة العثمانية وولاية مصر ومواقف الدول الأوربية منه،(1831-1840م)، مجلة جامعة طيبة للآداب و العلوم الإنسانية، ع 12، 1438هـ، الجامعة الهاشمية.

- العايش بكار :"الوضعية العامة للجزائر قبل الاحتلال" ، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا ، ع 2 ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة الجزائر ،2008م.

- العربي إسمهان : "البستيون الغربي بالقالة من خلال مراسلات محلية مخطوطة" ، مجلة عصور، ع 17، 2010م.

- العيد فارس : " طبيعة العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى و تونس 1830 – 1847م "، مجلة العصور الجديدة ، ع 19 ، 20 ، جامعة الشلف ، الجزائر ، 2015م.

- المشهداني مؤيد محمود محمد : "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م" ، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية ، جامعة تكرت ، ع 16 ، 2013م .

- بوعباش مراد : " قراءة في المفاوضات الجزائرية الفرنسية اتفاقية ايفيان نموذجا " ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد 34 ، 2018م ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ، الجزائر.

- خيضر عقبة : " النشاط الاقتصادي بالجزائر في العهد العثماني ما بين القرن 17 – 19م" ، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، ع 06 ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي.

- سعيدوني ناصر الدين : " الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر ، تونس طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي) " ، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية ، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية ، ح 31 ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة بيروت ، 2010م.

- سهيل جمال الدين :"ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 17 " ، مجلة الواحات والبحوث والدراسات ، ع 13، قسم التاريخ ، المركز الجامعي ،غرداية ،2011م .

- سيفي عز الدين: " موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830_1832 "، مجلة عصور الجريدة، ع 24-25، 2016م.

- قندوز عبد القادر : المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر ، " مجلة الحكمة للدراسات التاريخية " ، م 6 ، ع 14 ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، جوان 2018م .

- مياسي إبراهيم : " دوافع احتلال فرنسا للجزائر" ، مجلة الرؤية الصادرة عن المركز الوطني للدراسات، البحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر 1954، ع 3 ،السداسي الأول ، 1997م .

- هلايلي حنيفي : "المجلة التاريخية المغاربية العهد الحديث و المعاصر"، العدد 115، 2004، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، زغوان .

المذكرات الجامعية :

- بركات كنزة ، رزوخي سمرة : العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة المسيلة،2016 – 2017م .

- بليل رحمونة : العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن من 1700 –1827م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة وهران ، 2001 – 2002م.

- بن سعيدان محمد : علاقات الجزائر مع فرنسا (1070 ، 1170 هـ / 1659 ، 1756م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، التاريخ الحديث ، جامعة غرداية ، 2011م ، 2012م.

- بن صحراوي كمال : الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي ، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم التاريخ ، معسكر،2007 – 2008م.

- تسعديت عزيل ، وزنة قاسي : مشروع بوتان و دوره في الاحتلال الفرنسي للجزائر 1808 – 1830 م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تاريخ حديث ، جامعة البويرة ، 2018 – 2019م .

- جميل عائشة : الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520–1830م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017 – 2018م.

- خطاب فطوم: التحالف الأوربي وتجدد العلاقات الجزائرية الفرنسية (1800–1830م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الدبلوماسية و العلاقات الدولية خلال القرنيين

19 و 20م ، جامعة الجيلالي اليابس، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، سيدي بلعباس.

– دهان بركاهم: دور القناصل الفرنسيين من العلاقات الجزائرية الفرنسية (1789 – 1689م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تاريخ حديث ، جامعة غرداية ، 2013 – 2012م.

– شويتام أرزقي : المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني (1519 – 1830م) ، رسالة دكتوراه دولة ، جامعة الجزائر، 2005 – 2006م.

– عطلي محمد أمين : نشاط البحرية في القرن السابع عشر و أثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الجزائر الحديث ، المركز الجامعي ، غرداية ، 2011–2012م.

– غطاس عائشة : العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619 – 1694م) ، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث (1984 – 1985م) ، الجزائر.

– لكحل الشيخ : نشاط وكالة الباستيون و أثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 17م (1604– 1659م) ، مذكرة شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ، كلية العلوم الاجتماعية و السياسية ، قسم التاريخ ، غرداية ، 2012 – 2013م.

– مزهود سميرة : التمثيل الدبلوماسي الأوروبي في الجزائر العثمانية (1684 – 1830م) فرنسا نموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة البويرة ، 2018م– 2019م.

الروابط الإلكترونية :

– لويس الخامس عشر متاح على الرابط :

https:\\ ar.m.wkipedia.org ، تاريخ آخر زيارة : 28 ماي 2021م ، الساعة : 10:56 .

- كولبير متاح على الرابط :

https:\\ ar.m.wkipedia.org ، تاريخ آخر زيارة : 24 ماي 2021م ، الساعة : 14:12 .

- الداي حسين متاح على الرابط :

https:\\ ar.m.wkipedia.org ، تاريخ آخر زيارة : 28 ماي 2021م ، الساعة : 12:32 .

- سدني سميث متاح على الرابط :

https:\\ ar.m.wkipedia.org ، تاريخ آخر زيارة : 29 ماي 2021م ، الساعة : 00:06 .

- صورة الداي حسين متاح على الرابط :

https:\\ ar.m.wkipedia.org ، تاريخ آخر زيارة : 30 ماي 2021م ، الساعة : 23:56 .

- صورة حادثة المروحة متاح على الرابط :

https:\\ ar.m.wkipedia.org ، تاريخ آخر زيارة : 30 ماي 2021م ، الساعة : 23 : 52 .

الموسوعات:

- بن بريكة البزيدي الحسني محمد: موسوعة الطرق الصوفية الطريقة التجانية ، حواجز المعاني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني للشيخ علي بورادة حازم الفاسي ، ج 1 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007م .

- جانو أسيمة : موسوعة الألف عام شخصيات صنعت التاريخ ، دار المعارف .

- صابان سهيل : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

- كيلاني عبد الوهاب: الموسوعة السياسة، ج 4، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1990م.

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات :

مقدمة :.....أ

مدخل : الأوضاع العامة للجزائر وفرنسا قبل الاحتلال الفرنسي 1830م

أولا : أوضاع الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي 10

ثانيا : أوضاع فرنسا قبل الاحتلال الفرنسي.....16

الفصل الأول : طبيعة العلاقات بين الجزائر و فرنسا

المبحث الأول : العلاقات السلمية بين الجزائر و فرنسا 24

المطلب الأول : التبادل التجاري بين البلدين.....24

المطلب الثاني : التمثيل الدبلوماسي.....35

المطلب الثالث : أهم الاتفاقيات و المعاهدات بين الجزائر و فرنسا 41

المبحث الثاني : العلاقات العدائية بين الجزائر و فرنسا 47

المطلب الأول : المشاكل التجارية (من خلال دور اليهوديين بكري و بوشناق في تطور مسألة الديون) 47

أولا : بكري و بوشناق و الديون الجزائرية.....47

ثانيا : التطور السياسي لمسألة الديون و تداعياتها 48

المطلب الثاني : المخططات و المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر 53

أولا : مشاريع احتلال الجزائر قبل الثورة الفرنسية.....53

ثانيا : مشاريع احتلال الجزائر إبان الثورة الفرنسية 57

ثالثا : مشاريع احتلال الجزائر بعد الثورة الفرنسية..... 65

الفصل الثاني : دوافع الاحتلال الفرنسي

المبحث الأول : الأسباب غير المباشرة 74

المبحث الثاني : الأسباب المباشرة (حادثة المروحة) 84

الفصل الثالث : المواقف المختلفة من الاحتلال الفرنسي للجزائر

المبحث الأول : موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر 89

المبحث الثاني : ردود الفعل الدولية و العربية..... 94

المطلب الأول : المواقف الدولية 94

المطلب الثاني : مواقف دول الجوار..... 97

خاتمة 103

الملاحق 107

قائمة المصادر و المراجع 114

فهرس الموضوعات

الملخص

تم بحمد الله

الملخص:

يتمحور موضوع مذكرة الماستر الموسومة بالخلفيات السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية للاحتلال الفرنسي للجزائر حول مبررات الاحتلال الفرنسي لذا تطرقنا في هذه الرسالة لتوضيح الأوضاع التي تعيشها كلا البلدين و توضيح العلاقات السلمية و العدائية بين فرنسا و الجزائر من أجل دراسة خلفيات الاحتلال غير المباشرة في الجانب السياسي والاقتصادي والعسكري والديني والسبب المباشر لاحتلال الجزائر الذي كان سببه حادثة المروحة كحجة و مبرر فرنسي لاحتلال الجزائر للتخلص من مشكلة الديون هذا ما أدى إلى ردود فعل مختلفة من قبل الدولة العثمانية و الدول الغربية ودول الجوار وختمناها بمجموعة من الاستنتاجات.

Summary:

The topic of this master dissertation tagged with the political , economic , military and religious backgrounds of the French colonialism in Algeria is about their justifications for this colonialism so in this dissertation we clarify both the situations of these two countries and the peaceful agressive relationships between france and Algeria to study the indirect bachgrounds of this colonialism from the political economic , military and religious sides in addition to the direct cause for occupying Algeria that was the ventilator accident as a French argument and justification to get rid of its loans problems and which led to different reactions from the ottoman empire the foreign and the neighbouring countries we conclude it with a set of deductions.